جمهورية الصومال

وزارة التربية والتعليم العالي

جامعة شمس العلوم

كلية الدعوة وأصول الدين

****

****

****

بحث التخرج لنيل درجة البكالوريوس

عنوان البحث:التوبة مفتاح السعادة

إسم الباحث:محمد آدم ديري بولي

إسم المشرف:الشيخ الأستاذ/أحمد حسين عروك عمر

العام الجامعي:1440-1441هـ الموافق 2019-2020م

منطقة الشرق/بَرِي- بوصاصو-الصومال

الطبعة الأولى:1441هـ - 2020م

إتصل بالرقم: 00252907382349 أو 00252616131402

أوالبريد الإلكتروني:samow244@gmail.com

الإستدلال

قال تعالى: {إنّما التوبةُ على الله للذين يعملون السوءَ بجهالةٍ ثم يتوبون من قريبٍ فأولئك يتوبُ الله عليهم وكان الله عليماًحكيماً * وليستِ التوبةُ للذين يعملون السيئاتِ حتى إذاحضرَ أحدَهُمُ الموتُ قال إني تبتُ الآن ولاالذين يموتون وهم كفارٌ أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً}[1].

[1]- سورة النساء الآية 17-18

الإهداء

أهدي لهذا البحث:-

• إلى روح والدي العزيز الشيخ/**آدم ديري بولي** ، وروح أختي العزيزة **فرحية آدم ديري** ؛ غفر الله ذنوبهما ونوّر الله لهما في قبرهما وتغمده بواسع رحمته وأسكنهما الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

• وإلي أمي العزيزة السيدة /**فاظمة علي توي** اللهم أطل حياتها على طاعتك وبارك لها في عمرها، واحمها من كل مكروه، وأحسن عملها في دينها ودنياها وثبّتها بالقول الثابت في الأولى والآخرة.

• وإلى أخي العزيز الشيخ الأستاذ/**عبد الوهاب آدم ديري**،وأختي الكريمة السيدة **مريم آدم ديري** وأختي العزيزة **زهرة آدم ديري**،اللهم بارك لهم في أعمارهم وقهم عذابك يوم تبعث عبادك.

• وإلى أخواي الشقيقان " **أبوبكر آدم ديري**، و**أحمد آدم ديري** " وجميع ذرية آل أبي وأمي، وكل إخواني وأخواتي وزوجتي وأولادي وأقاربي وأصحابي –اللهم وفقهم مما تحب وترضى واحفظهم من كل بلاء ومكروه.

• وإلى مدرسي وطلاب معهد شمس العلوم وجامعتها وخاصة طلاب فصلي كلهم:نحو صديقي **سعيد فارح محمد(قواعد)**.

• وإلى طلاب العلم في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات داخل الصومال وخارجها.

• وإلى كل شاب وشابة ومسلم ومسلمة وشيخ وشيخة يريد/تريد العودة إلى ربه/ربها تبارك وتعالى.

• وإلى إخواني وأخواتي المسلمين والمسلمات والأمة الاسلامية في أرجاء العالم.

مشكلة البحث

–ضعف التمويل.

–قلة الكتب والمكاتب للقراءةو قلة الوقت والفرصة.

– عدم إهتمام المجتمع على الكتابة والقراءة.

أهمية البحث وأهدافه

ومن أهمية هذا الموضوع فيما يلي:-

أ-أنّ التوبة من أهم المواضيع التي تحتاج الأمة الإسلامية على معرفتها والحث عليها.

ب- بما أننا في زمن الفتنة التي فشت وعمّت المعاصي والفواحش وأصبح اليوم المعروف منكراً، والمنكرمعروفاً وكثرت اليأس والقنوط من رحمة الله فلا بدّ أن يُدعى الناس بالتوبة إلى الله والرجوع إليه فإنه يقبل التوبة عن عباده ولو كثُرت ذنوبهم.

جـ- رجوع أمل هذه الأمة ورجائها بعدما نسيت خالقها وخاضت بحار الذنوب وأمواج المعاصي، وإرشادهم إلى طريق التوبة وليعلموا أنّ لهم رباً رحيماًيقبل التوبة من يتوب ويعذّب من لم يتب، فهو قابل التوب شديد العقاب ذي الطول،وأن لا ييأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

دـ- وجوب التوبة إلى الله من جميع المعاصي والذنوب صغيرة كانت أو كبيرة للمسلم والمنافق والمرتد والمشرك والكافر.

سبب إختيار الموضوع

أنّ التوبة لها دورٌ أساسي في تشكيل رؤية المؤمن للحياة مما يجعلها وسيلة لتحصين إيمان المرء من دونها يكون عرضه للشك والقنوط، فالتوبة ضرورة في حياتنا فنحن نذنب كثيراً ونفرط في جنب الله ليلاً ونهاراً فنحتاج إلى مايصقل القلوب وينقيها من رين الذنوب فإنّ كل ابن خطّاء وخير الخطّائين التوّابون، والعبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية.

أسئلة البحث

س[1]- عرّف التوبة لغة وإصطلاحاً.واذكر حكمها؛ مع الدليل؟ وما الحكمة في مشروعيتها؟

س[2]- أذكر منزلة التوبة وحقيقتها،ووقت بدايتها ونهايتها؛وماهي علامات قبولهاوعلامات صدق التائب؟

س[3]- بيّن فضلها، وأنواعها، وشروطها.واذكر كيفية التوبة من القتل، وترك الصلاة ، والتبرج، والزنا؟

فروض البحث

– سأعتذر أولاً أنّ هذا البحث هو أول بحث حاولت كتابته مدى الحياة.

– إن لم أجد من الكتب والمصادر مايقنعني لقلة دراستي أوعدم فهمي فسوف أراجع على المواقع الإنترنت الإسلامية؛ وأعتذر ثانياً إذا أعتمدتُ إلى إسناد واحد تحت عنوان واحد فهو لقلة جهدي.

منهج البحث

سوف أتبع إن شاء الله في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والعلمي إذ أقوم بنقل الأدلة من القرءان وكُتب الأحاديث الشريفة وشروحها وأقوال العلماء ومصنّفات المشايخ والباحثين حول هذا العنوان بقدر الإمكان وسوف أقوم بترجمة أسماء العلماء والمشايخ بحسب مااستطعت، وأكتفي ذكر اسم الصحابي لشهرتهم، وسأوضح إسم السورة ورقم الآية وتخريج الأحاديث على هامش الورقة بحسب الإمكان.

حدود البحث

الحدود المكانية: الجمهورية الصومالية

الحدود الموضوعية: نقتصر هذاالبحث على الحدود التالية:-

– مفهوم التوبة ومشروعيتها والحكمة في تشريعها وعلامات قبولها وعلامات صدق التائب.

– بيان فضلها وأنواعها وشروطها وبعض أحكامها مع ذكر النصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

الحدود الزمانية:أجريت الدراسة في الفترة بين عامي **1440–1441هـ** الموافق **2019–2020م**

أهم نتائج البحث:سوف أذكر في الخاتمة

صعوبات البحث

– إنتشار مرض معدي يسمى"كوفيد –19" الذي يسببه الفيروس "الكرونو" مما أدى إلى تدهور الثروة المالية والإقتصادية داخل البلاد وخارجها والذي أدى إلى تحديد اللقاء بين الأصحاب والأقارب مماجعلني أن أحسّ الوحشة وعدم الأُنس ولم أجد أحدٌ أستشير به.

– عدم تشجيع الأمة للباحث الجامعي.

– إيجاد الكمبيوتر متأخراً.

الكتابات والدراسات السابقة

ولست أدّعي السبق في هذا الموضوع، فقد سبقني إلى الكتابة فيه خيار العلماء والفقهاء وكبار الباحثين من علمائنا الفاضل ما بين مختصر ومطوّل فمنهم: الشيخ ابن القيم الجوزي ذكر في كتابه مدارج السالكين، والشيخ أبوحامد الغزالي ذكر في كتابه إحياء علوم الدين، والشيخ ابن تيمية وكتابه التوبة والإستغفار،والشيخ د.وسيم فتح الله وكتابه رسالة في التوبة، والشيخ محمد بن إبراهيم الحمد وكتابه الطريق إلى التوبة ، وغير ذلك من العلماء والفقهاء والمشايخ والباحثين جزى الله عنهم خير الجزاء.

خطّة البحث

تتضمّن خطة هذا البحث إلى:مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس وذلك كالتالي:-

المقدمة وتحتها:-

الإستدلال

الإهداء

مشكلة البحث

أهمية البحث وأهدافه

سبب إختيار الموضوع

أسئلة البحث

فروض البحث

منهج البحث

حدود البحث

أهم نتائج البحث

صعوبات البحث

الكتابات والدراسات السابقة

الشكر والتقدير

إجازة البحث

المقدمة

المباحث وتحته:-

المبحث الأول:-

وتحته ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:تعريف التوبة لغة وإصطلاحا

المطلب الثاني:مشروعيةالتوبة والحكمة في مشروعيتها

المطلب الثالث:حكم التوبة في الإسلام

المبحث الثاني:-

وتحته ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:منزلة التوبة وحقيقتها

المطلب الثاني:مبدأ التوبة ونهايتها

المطلب الثالث:علامات قبول التوبة وعلامات صدق التائب

المبحث الثالث:-

وتحته ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:بيان فضائل التوبة وأسرارها

المطلب الثاني:بيان أنواع التوبة وشروطها

المطلب الثالث:بيان بعض أحكام التوبة وبعضاًمن مسائلها

الخاتمة وتحته أهم نتائج البحث والخاتمة.

الفهارس وتحته:-

فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

إجازة البحث

بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس بكلية الدعوة وأصول الدين كجزء من متطلبات لحصول على هذه الدرجة في الشريعة والدراسات الإسلامية.

توقيع لجنة المناقشة:-

1: .....

2:.....

3:.....

4:.....

توقيع عميد الكلية:.....

التاريخ:.....

إقرار

أقرّ بأن هذا البحث من خالص جهدي يتم تقديمه أي جهة أكاذيمية أحرى لغرض الحصول على درجة علمية أخرى.

إسم الطالب:محمد آدم ديري بولي

توقيع الطالب:.....

التاريخ:.....

تصريح

أوضح أن هذا البحث من عمل الطالب المذكور أعلاه وقد تمّ إنجاز تحت إشرافي لتقديمه إلى كلية الدعوة وأصول الدين.

المشرف:الأستاذ/أحمد حسين عروك

توقيع المشرف:.....

التاريخ:.....

الشكر والتقدير

أشكر أولاً لله الحميد الذي فتح لنا باب التوبة من بداية الحياة إلى حين الغرغرة خاص للأفراد أو طلوع الشمس من مغربها عام للجميع ،وجعلنا خير أمةٍ أخرجت للناس أحمده أبلغ حمده بما وفقني هذا الجهد، وأخرجني من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم ومن ضيق القلب إلى انشراح الصدر، ثم أشكر لوالدي "الشيخ **آدم ديري بولي**"غفر الله له وجعل الله قبره روضة من رياض الجنة، وأشكر لأمي العزيزة "السيدة **فاظمة علي توي**"اللهم بارك لها في عمرها واحفظها من كل سوء، وأشكر لأخي"الأستاذ عبد الوهاب" ولأختي"السيدة مريم" فهم الذين فتحوا لي عيناي وشقوا لي طريق النجاح والفلاح،ثمّ أشكر كذلك لمدرسي جامعة شمس العلوم ومؤسسيهم ومشايخهم، وأشكر كذلك مدير الجامعة الشيخ /**رشيد يوسف محمد،** والأستاذ المشرف الشيخ/**أحمد حسين عروك،** ولأساتذتي كلهم الذين قد بذلوا جهدهم ليسقوني مياه العلم ولبنه، وفتحوا لي كنوز الدّين وثمره، جزى الله عنهم أحسن الجزاء وكتب الله لهم كل حرف علّمنيهم في صحيفة حسناتهم. اللهم آمين آمين آمين ياربّ العالمين.

الباحث/محمد آدم ديري بولي

المقدمة

إنّ الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذبالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لا إله إلاالله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أمابعد:فلقد منّ الله على المؤمنين خاصة وعلى البشرية عامة أن فتح لهم باب التوبة لئلا يقنطوا من رحمته وأن لا يُهلكوا أنفسهم بالمعاصي والذنوب؛ لأن الذنوب تُحجب العبد عن الله ورحمته وتُبعدك عنه ، والذنوب سبب لنزول المصائب والعذاب والبلاء ولايرفعهما إلابالتوبة فقد رُوي حديث:
(مانزل بلاء إلا بذنب ولارُفع إلّابتوبة[1]).فلو ماشرع الله التوبة على عباده لهلك الناس بعصيانهم وذنوبهم ولم يوجد أحد يدخل الجنة وينجوا عذابه. فهذا بحث يدور حول موضوع التوبة، فلست أول من يكتب عنها؛ فلقد سبقني كثير من العلماء والفقهاء والباحثين على كتابتها ؛فلقد أخترت هذا الموضوع لما فيه من فوائد عظيمة للأمة والمجتمع،وبما نحن في زمن الفتنة التي ظهرالمعاصي والفواحش وكثُر بين الناس الظلم والفساد؛وددت أن أكتب عن هذا العنوان ليستفيذ كل قارئٍ على أهمية التوبة وليتوب كل مُذنبٍ جميع ذنوبه صغيرة أو كبيرة إلى ربّه تبارك وتعالى.ف{التوبة هي حقيقة دين الأسلام ،والدين كله داخل في مسمّى التوبة وبهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله، فإنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين}[2]
فالله سبحانه وتعالى لم يترك الأنسان يتخبط في سواد الظلم والشرك والمعاصي والذنوب فيَهلك بذلك، ويُهلك غيره لكنه سبحانه فتح لهم باب التوبة واسعاً أمام الناس ،وهو باب ليس عليه بوّاب ولا حجاب يمنعون الداخلين إليه فهو مفتوح لا يغلق إلا إذا بلغت الروح الحلقوم أو أن تطلع الشمس من مغربها[3].
فأرجوا الله أن يكون خالصا لوجهه وأن ينفع بها لي ولمن حصّلها في كل زمن فإنه يجيب من دعاه ولايخيب أحد رجاه.

الباحث:الفقير إلى رحمة ربه/محمد آدم ديري بولي

فقد بدأت كتابته:يوم الأربعاء 1–شعبان–1441هـ الموافق 25–مارس–2020م

في مدينة بوصاصو–الصومال

[1]- لم يرد أنه قول الرسول وإنما وُجد مرويا عن ابن عباس أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق – مجلد ترحمة ابن عباس 184-185
[2]- مدارج السلكين جـ/1 ص/306
[3]- أخذتها من كتاب من معالم الهدي القرءاني "بعد تصرف" ص/3

المبحث الأول

وتحته ثلاثة مطالب

المطلب الأول:تعريف التوبة لغة وإصطلاحا

المطلب الثاني:مشروعية التوبة والحكمة في مشروعيتها

المطلب الثالث:حكم التوبة في الإسلام

المطلب الأول: تعريف التوبة لغة وإصطلاحا

أولا:تعريف التوبة لغة:-

{**التوبة** بفتح التاءوسكون الواو-مأخوذ من "توب" التاء والواو والباءكلمة واحدة تدل على الرجوع،يقال تاب وأناب إذارجع عن ذنبه}[1].

{**والتوبة** هي الرجوع إلى الله،بحل عقدةالإصرارعن القلب،والتوب والتوبة معناهماواحد،والمراد:ترك الذنب على أجمل الوجوه،وهوأبلغ وجوه الإعتذار}[2].

وقال الإمام النووي[3]**:-**

{أن أصل التوبة في **اللغة** الرجوع يقال: تاب وثاب بالمثلثة وآب بمعنى رجع}[4].

ويقال:{تاب إلى الله توبا وتوبة ومتابا وتابة وتَوْبِة: رجع عن المعصية، وهو تائب وتوّاب؛وتاب الله عليه: وفَّقه للتَّوبة، أو رجع به من التَّشديد إلى التّخفيف، أو رجع عليه بفضله وقبوله، وهو توّاب على عباده. وتوبة: اسم، واستتابه: سأَله أن يتوب، والتَّابة: التَّوبة}[5].

ويقال:{التّوبة:الإعتراف والندم والإقلاع والعزم على أَلا يعاود الإنسان ما اقترفه ومنه قولهم (التّوبة تذهب الحوبة}[6].

ويقال التوبة مأخوذ من**{ت وب:تاب/ تاب إلى/ تاب على/ تاب عن /يتوب، تب، توبا وتوبة، فهو تائب، والمفعول متوب إليه.

- تاب المذنب/ تاب المذنب إلى الله: ندم على ما صدر عنه، ورجع عن المعصية.

تاب العاصي من ذنوبه الكثيرة- (ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا[7]).

- تاب الله عليه/ تاب الله عنه: وفقه للرجوع عن المعصية وغفر له وصفح عنه "التوبة النصوح:أن يتوب العبد عن الذنب ولا يعود إليه- (فتلقى ءادم من ربه كلمات فتاب عليه[8]).

استتاب يستتيب، استتب، استتابة، فهو مستتيب، والمفعول مستتاب.

---

[1]- معجم مقاييس اللغة لإبن فارس ج/1 ص/357
[2]- التوبة من المعاصي والذنوب ص/20
[3]- محيي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي 631-676هـ
[4]- شرح مسلم للنووي ج/17 ط/2 ص/59
[5]- القاموس المحيط مجدالدين أبوطاهرمحمدبن يعقوب الفيروزآبادي ط/8 ص/62
[6]- معجم الوسيط للدكتورإبراهيم مدكور ط/2 ص/110
[7]- سورة الفرقان الآية 71
[8]- سورة البقرة الآية 37

• استتاب المذنب: طلب منه أن يتوب، عرض عليه التوبة "المرتد يستتاب- استتابه والده طالبا منه الاستقامة في سلوكه".

استتابة [مفرد]: مصدر استتاب.

تائب [مفرد]: اسم فاعل من تاب/ تاب إلى/ تاب على/ تاب عن.

توب [مفرد]: مصدر تاب/ تاب إلى/ تاب على/ تاب عن.

توبة [مفرد]: ج توبات (لغير المصدر "وتوبات" لغير المصدر) وتوب (لغير المصدر):

1 - مصدر تاب/ تاب إلى/ تاب على/ تاب عن.

2 - اعتراف بالذنب، وندم عليه، وعزم على عدم العودة إليه "التوبة تذهب الحوبة: تزيل الإثم".

• التوبة: اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السورة رقم 9 في ترتيب المصحف، مدنية، عدد آياتها تسع وعشرون ومائة آية.[ص:304]

•التوبة النصوح: التوبة الصادقة، وهي ندم بالقلب واستغفار باللسان (يأيها الذين ءامنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا[1]....).

تواب [مفرد]: صيغة مبالغة من تاب/ تاب إلى/ تاب على/ تاب عن:(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون[2])[حديث]- (إن الله يحب التوابين[3]).

• التواب: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يتوب على عباده ويقبل توبتهم " (إن الله كان توابا رحيما[4])}[5].**

ويقال:{تاب-توبًا وتوبة ومتابًا وتابة وتتوبة:رجع عن ذنه وأتاب إلى الطاعة،فهو تائب وتواب"للمبالغة" والاسم التوبة،.....

استتابه: سأله أن يتوب: عرض عليه التوبة مما اقترف.

التوبة النصوح: التوبة الصحيحة. ومن أسمائهم: توبة}[6]

---

[1]- سورة التحريم الآية 8

[2]- الترمذي 2499

[3]- سورة البقرة الآية 222

[4]- سورة النساء الآية 16

[5]- معجم اللغة العربية المعاصرة لدكتورأحمد مختار ج/1 ص/303و304

[6]- معجم متن اللغة لأحمد رضا ج/1 ص/412

ثانيا:تعريف التوبة إصطلاحا:-

{التوبة هي:ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العود وردّ المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها}[1].

وقيل:{التوبة في الشرع:هي ترك الذنب علما بقبحه، وندما على فعله، وعزما على ألا يعود إليه إذا قدر، وتداركا لما يمكن تداركه من الأعمال، وأداء لما ضيع من الفرائض،إخلاصا لله، ورجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه، وان يكون ذلك قبل الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها}[2].

وعرفهاالغزالي[3] بأنها:-

"العلم بعظمة الذنوب، والندم والعزم على الترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي،

وكثيرا يطلق إسم التوبة على معنى الندم وحده، وبهذا الإعتبار قال صلى الله عليه وسلم:(الندم توبة[4])}[5].

(قال ابن القيم الجوزي[6]:-

"التوبة في كلام الله ورسوله كما تتضمن الإقلاع عن الذنب في الحال والندم عليه في الماضي والعزم على عدم العود في المستقبل ، تتضمن أيضا العزم على فعل المأمور والتزامه")[7].

{وعرفها الإمام الحسن البصري[8]رحمه الله قال:-

"التوبة النصوح هي الندم بالقلب، والإستغفار باللسان، والترك بالجوارح، والإضمار أن لايعود"}[9].

---

[1]- فتح الباري لشرح صحيح البخاري لإبن حجرالعسقلاني ج/11 ص/103

[2]- الطريق إلى التوبة لمحمد بن إبراهيم الحمد ص/5

[3]- أبوحامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى 505هـ

[4]- أخرجه أحمد في المسند 3568

[5]- إحياء علوم الدين للغزالي ج/4 ص/3

[6]- أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المتوفى 751هـ

[7]- مدارج السالكين لإبن القيم الجوزي ج/1 ص/305

[8]- هو أبوسعيد الحسن بن يسار البصري

[9]- التوبة من المعاصي والذنوب لمصطفى شيخ إبراهيم حقي ص/21

وهذه التعريفات وإن اختلفت لفظا هي متحدة معنى.

{وقد وردت التوبة في القرءان على أربعة أوجه:-

الوجه الأول:الرجوع عن المعاصي والإنابة وهذا مقيد بـ(إلى)

قال تعالى:(فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم[1]).

وقال تعالى:(يا أيها الذين ءامنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا[2])

أي: إقطعوا عن المعاصي وارجعوا إلى الله رجوعا بالغا في النصح.

الوجه الثاني:التجاوز والعفو:وهذا مقيد بـ (على)

قال تعالى:(ليس لك من الأمر شيء أويتوب عليهم أو يعذبهم)[3] أي: يغفر

وقال تعالى:(ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء[4]).

الوجه الثالث:الندامة قال تعالى:(إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم[5])

وقال تعالى:(فإن تبتم فهو خير لكم[6]).

الوجه الرابع:الترك:أي تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة،

قال تعالى:(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب[7])

أي:قبول الرجوع عن المعاصي متحقق وثابت من الله أو عند الله لأولئك الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب}[8].

---

[1]- سورة البقرة الآية 54

[2]- سورة التحريم الآية 8

[3]- سورة آل عمران الآية 128

[4]- سورة التوبة الآية 15

[5]- سورة البقرة الآية 160

[6]- سورة التوبة الآية 3

[7]- سورة النساء الآية 17

[8]- الأنباء بما في كلمات القرءان من أضواء ق/2 ص/17و18

المطلب الثاني:مشروعية التوبة والحكمة في مشروعيتها

أولا:مشروعية التوبة:-

إعلم أن التوبة أمر واجب على كل مسلم في كل حال ومكان وكل ذنب صغيرا كان او كبيرا ، والتائب يحبه الله والتوبة من أسباب النجاة في الدنيا والآخرة وأن الله يقبل التوبة عن عباده ويتجاوز عنهم مهما كثرت وعظمت ذنوبهم؛ ولأجل هذا شرع الله سبحانه وتعالى لعباده التوبة ليغفر لهم ويِعفوا عن السيئات ويدخلهم في رحمته.

أن مشروعية التوبة جاءت في الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

فمن الكتاب:قال الله تعالى: (قل ياعبادي الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاإنه هو الغفور الرحيم[1])؛

وقال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا..[2])

أي:توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات، وتلم شعث التائب وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات[3].

ومن السنة:قال صلى الله علبه وسلم:(ياأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة[4])

وقال صلى الله عليه وسلم:(والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة[5]).

ومن الإجماع: قال النووي:{قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب[6]}.

---

[1]- سورة الزمرالآية 53

[2]- سورة التحريم الآية 8

[3]- تفسيرالقرآن العظيم لإبن كثير ج/8 ص/190

[4]- صحيح مسلم 2702

[5]- صحيح البخاري 6307

[6]- رياض الصالحين للنووي ص/14

ثانيا:الحكمة في مشروعية التوبة:-

قال الشيخ الشعراوي[1]:{أن مشروعية التوبة هي رحمة من الحق سبحانه وتعالى بخلقه، ولو لم يشرع الله التوبة لقال كل من يرتكب المعصية:ما دامت لا توجد توبة، وما دام مصيري إلى النار، فلآخذ من الدنيا ما أستطيع، وبذلك يتمادى في الظلم ويزيد في الفساد والإفساد؛ لأنه يرى أن مصيره واحد مادامت لاتوجد توبة، ولكن تشريع التوبة يجعل الظالم لا يتمادى في ظلمه، وبهذا يحمي الله المجتمع من شروره، ويجعل في نفسه الأمل في قبول الله لتوبته والطمع في أن يغفر له؛ فيتجه إلى العمل الصالح عَلَّهُ يُكفِّر عما ارتكبه من الذنوب والمعاصي؛ وفي هذا حماية للناس ومنع لانتشار الظلم والفساد}[2].

وقال أيضا:{تشريع التوبة وقبولها من الحق تبارك وتعالى جاءت صيانة لحركة الهداية في الأرض لأن التوبة لو لم تشرع لكان مجرد وقوع الإنسان في معصية ذريعة له أن يستشري الأرض بالمعاصي؛ وحينئذ يفسد الكون بمجرد غفلة إنسان واحد لأنه إذا كان قد طرد من الرحمة بمجرد المعصية الواحدة في أن يرجع، ولماذا يرجع إلى منهج يحدد حرية شهوته في الحياة مادامت المعصية الواحدة كافية لأن يطرد من رحمة الله، فتصور أن واحدا يعصي ربه ثم ييأس من قبول ربه توبته، ماذا يكون موقفه في الكون؟ أنه سيعربد فيه إنحرافا وانحلالا وطغيانا وجبروتا، وحينئذ يكون العالم شر في صدام الحياة ومعاركها، أي: أن مشروعية التوبة من الحق هي فتح مجال لرجوع الإنسان الذي انحرف الى طريق السواء والسداد؛ لذلك فالحق جعل للإنسان العذر في الغفلة والنسيان والعذر في أن نفسه قد تضعف مرة فتصيبه المعصية ولكن ذلك لايعني أيستشري في باب المعصية وبين أن الله أفرح بتوبة عبده العاصي من أحدكم وقع على بعيره أي وجده وقد أضله في فلاة..كل ذلك حرصا على سلامة وصيانة حركة الحياة}[3].

[1]- محمد متولي الشعراوي عالم ديني مصري

[2]- تفسيرالشعراوي – الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي ج/8 ص/4928

[3]- akhwat.islamway.net

المطلب الثالث:حكم التوبة في الإسلام

أنّ من لُطف الله سبحانه وتعالى وفضله أن فتح لنا باب التوبة لئلايقنط عباده من رحمته وعفوه ورجائه بعد ارتكابهم الذنوب والمعاصي؛ فالإنسان بطبعه الخطأ والنسيان فيذنب ويذنب لكن الفائز هو التائب غير المصرّ، ولهذا اصبحت التوبة مهمة للإنسان في حياته لينجوا في الأولى والآخرة.

فـ{التوبة من المعصية واجبة شرعا على الفور باتفاق الفقهاء ؛ لأنها من أصول الإسلام المهمة وقواعد الدين ، وأول منازل السالكين}[1].

قال الإمام أبوحامد الغزالي: إعلم أن وجوب التوبة ظاهر بالأخبار والآيات، وأن من أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولاً بنور البصيرة إلى التوبة ما هي ثم إلى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بأن يعلم بأن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول إلى سعادة الأبد والنجاة من هلاك الأبد فإنه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجباً معنىً.[2]

وقد تظاهرت دلائل الكتاب, والسنة, وإجماع الأمة على وجوب التوبة.[3]

فمن الكتاب:قال الله تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون[4]).

ومن السنة:قال صلى الله عليه وسلم:(ياأيهاالناس توبوا إلى الله...).

ومن الإجماع قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(ولابدّ لكلّ عبدمن توبة وهي واجبة على الأولين والآخرين)[5] و{أن التوبة من جميع المعاصي واجبة وأنها واجبة على الفور لايجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أوكبيرة والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشروطها عقلا عند أهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرما وفضلا وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافا لهم وإذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم فيه خلاف لأصحابنا وغيرهم من أهل السنة قال ابن الأنباري[6]:يجب، وقال إمام الحرمين[7]: لا يجب ؛

---

[1]-الكليات لأبي البقاء92/2 وتفسيرالألوسي 159/28 والفواكه الدواني 89/1

[2]- إحياءعلوم الدين للغزالي 4/4

[3]- رياض الصالحين للنووي ط/3 ص/34

[4]- سورة النور الآية 31

[5]- أيها المقصر متى تتوب القسم العلمي بدار للوطن ص/10

[6]- الإمام الحافظ اللغوي أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري 272- 304هـ

[7]- أبوالمعالي إمام الحرمين عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني 419 - 479هـ

وتصح التوبة من ذنب وإن كان مصرا على ذنب آخر ؛وإذا تاب توبةصحيحة بشروطها ثم عاود ذلك الذنب كتب عليه ذلك الذنب الثاني ولم تبطل توبته هذا مذهب أهل السنة فى المسئلتين، وخالفت المعتزلة فيهما، قال أصحابنا: ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من أنواع التوبة هل قبولها مقطوع به أم مظنون فيه خلاف لأهل السنة واختار إمام الحرمين أنه مظنون وهو الأصح، والله أعلم}[1].

و{تأخير التوبة ذنب تجب التوبة منه (و)إن العبد إذا عمل المعصية وخطرت بباله التوبة فإنه ينبغي عليه أن يسارع إلى ذلك ولا يركن إلى التسويف والأماني؛ فإنه لا يدري متى تنقضي أيامه، وتنقطع أنفاسه، وتنصرم لياليه ؛ وقد دعا القرآن الكريم إلى الاعتراف بالذنب والمبادرة بالتوبة،

قال الله تعالى:(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا[2])؛

فقبول هذه التوبة حقٌ للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب؛ إنه حق كتبه الله على نفسه رحمة منه وفضلاً، وكل من عصى الله خطأ أو عمدًا فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب فالمبادرة إلى التوبة من الذنب فرضٌ على الفور ولا يجوز تأخيرها؛ فإن أخرها وجب عليه أن يتوب،

وتعد هذه توبة من تأخير التوبة}[3].

[1]-المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ج/17 ص/59، 60

[2]- سورة النساء الآية 17

[3]- التوبة إلى الله لإبن غانم ص/20 ط/4

المبحث الثاني

وتحته ثلاثة مطالب

المطلب الأول:منزلة التوبة وحقيقتها

المطلب الثاني:مبدأ التوبة ونهايتها

المطلب الثالث:علامات قبول التوبة وعلامات صدق التائب

المطلب الأول:منزلة التوبة وحقيقتها

أولا:منزلة التوبة:–

أن منزلة التوبة هي البداية، وهي المنزلة التي ترافق المؤمن طول حياته، وهي النهاية؛ وأن هذه المنزلة هي ما يجعل الملايين تتوجه يوميا بالدعاء لرب العزة أن يتقبل عودتها وأوبتها وهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه.

أن مقام التوبة ومنزلتها أعلى المقام وأشرفهامنزلة ؛ يقول إبن القيم الجوزي:{فإذا صح هذا المقام، ونزل العبد في هذه المنزلة، أشرف منها على مقام التوبة ; لأنه بالمحاسبة قد تميز عنده ما له مما عليه، فليجمع همته وعزمه على النزول فيه والتشمير إليه إلى الممات.

ومنزل التوبة أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به، واستصحبه معه ونزل به، فالتوبة هي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية، كما أن حاجته إليها في البداية كذلك، وقد قال الله تعالى:(وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون[1])؛ وهذه الآية في سورة مدنية، خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه، بعد إيمانهم وصبرهم، وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي، إيذانا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح،

فلا يرجو الفلاح إلا التائبون، جعلنا الله منهم}[2].

و{التوبة عن الذنوب بالرجوع إلى ستار العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين ورأس مال الفائزين وأول أقدام المريدين ومفتاح استقامة المائلين ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين ولأبينا آدم عليه الصلاة والسلام وعلى سائرالأنبياء أجمعين وما أجدر بالأولاد الإقتداء بالآباء والأجداد فلا غرو إن أذنب الآدمي واجترم فهي شنشنة نعرفها من أخزم ومن أشبه أباه فما ظلم ولكن الأب إذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد أن هدم فليكن النزوع إليه في كلا طرفي النفي والإثبات والوجود والعدم ولقد قرع آدم سن الندم وتندم على ما سبق منه وتقدم فمن اتخذه قدوة في الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين والتجرد للشر دون التلافي سجية الشياطين،

[1]- سورة النور الآية 31

[2]- مدارج السلكين لأبن القيم الجوزي ج/1 ص/196

والرجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين فالمتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الديان، والمتجرد للشر شيطان والمتلافي للشر بالرجوع إلى الخير بالحقيقة إنسان فقد ازدوج في طينة الإنسان شائبتان واصطحب فيه سجيتان وكل عبد مصحح نسبه إما إلى الملك آو إلى آدم أو إلى الشيطان فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه إلى آدم بملازمة حد الإنسان والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان فإما تصحيح النسب إلى الملائكة بالتجردلمحض الخير فخارج عن حيز الإمكان فإن الشر معجون مع الخير في طينة آدم عجنا محكما لا يخلصه إلا إحدى النارين نار الندم أو نار جهنم فالإحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الإنسان من خبائث الشيطان وإليك الآن اختيار أهون النارين والمبادرة إلى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار ويساق إلى دار الاضطرار إما إلى الجنة وإما إلى النار}[1].

ثانيا:حقيقة التوبة:-

{أخي المسلم: أتدري ما هي حقيقة التوبة إلى الله؟

حقيقتها: الرجوع والإقلاع عن الذنوب والندم على ما سلف في الماضي.

قال الإمام ابن القيم:هي الرجوع إلى الله بالتزام فعل ما يحب وترك ما يكره؛ فهي رجوع من مكروه إلى محبوب.

أخي: ما أحلى الرجوع إلى الله تعالى...فالتائب راجع عن طريق يسخط الله تعالى إلى طريق يحبه الله تعالى}[2].

قال ابن القيم الجوزي في المدارج[3]:-{قال صاحب المنازل:**وحقائق التوبة ثلاثة أشياء:-**

1-تعظيم الجناية

2-واتهام التوبة

3-وطلب أعذار الخليقة. يريد بالحقائق: ما يتحقق به الشيء، وتتبين به صحته وثبوته، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لحارثة «إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك[4]؟» .

---

[1]- إحياءعلوم الدين للغزالي ج/4 ص/4

[2]- التوبة..التوبة قبل الحسرات للأزهري ج/1 ص/5

[3]- مدارج السالكين لإبن القيم ج/1 ص/202-213

[4]- (ضعيف)ذكره الهيثمي في المجمع 57/1 عن الحارث بن مالك وقال رواه الطبراني في الكبير

1–فأما تعظيم الجناية :فإنه إذا استهان بها لم يندم عليها، وعلى قدر تعظيمها يكون ندمه على ارتكابها، فإن من استهان بإضاعة فلس–مثلا–لم يندم على إضاعته، فإذا علم أنه دينار اشتد ندمه، وعظمت إضاعته عنده.وتعظيم الجناية يصدر عن ثلاثة أشياء: تعظيم الأمر، وتعظيم الآمر، والتصديق بالجزاء.

2–وأما اتهام التوبة :فلأنها حق عليه، لا يتيقن أنه أدى هذا الحق على الوجه المطلوب منه، الذي ينبغي له أن يؤديه عليه، فيخاف أنه ما وفاها حقها، وأنها لم تقبل منه، وأنه لم يبذل جهده في صحتها، وأنها توبة علة وهو لا يشعر بها، كتوبة أرباب الحوائج والإفلاس، والمحافظين على حاجاتهم ومنازلهم بين الناس، أو أنه تاب محافظة على حاله، فتاب للحال لا خوفا من ذي الجلال، أو أنه تاب طلبا للراحة من الكد في تحصيل الذنب، أو اتقاء ما يخافه على عرضه وماله ومنصبه، أو لضعف داعي المعصية في قلبه، وخمود نار شهوته، أو لمنافاة المعصية لما يطلبه من العلم والرزق، ونحو ذلك من العلل التي تقدح في كون التوبة خوفا من الله، وتعظيما له ولحرماته، وإجلالا له، وخشية من سقوط المنزلة عنده، وعن البعد والطرد عنه، والحجاب عن رؤية وجهه في الدار الآخرة، فهذه التوبة لون، وتوبة أصحاب العلل لون.

3–وأما طلب أعذار الخليقة: فهذا له وجهان: وجه محمود، ووجه مذموم حرام.

فالمذموم: أن تطلب أعذارهم، نظرا إلى الحكم القدري، وجريانه عليهم، شاءوا أم أبوا، فتعذرهم بالقدر. وهذا القدر ينتهي إليه كثير من السالكين، والناظرين إلى القدر، الفانين في شهوده، وهو – كما تقدم – درب خطر جدا، قليل المنفعة، لا ينجي وحده.

وأظن هذا مراد صاحب المنازل، لأنه قال بعد ذلك: مشاهدة العبد الحكم لم يدع له استحسان حسنة، ولا استقباح سيئة، لصعوده من جميع المعاني إلى معنى الحكم.

فهذا أحد المعنيين في قوله: إن من حقائق التوبة طلب أعذار الخليقة.

وقد ظهر لك بهذا أن طلب أعذارهم في الجناية عائد على التوبة بالنقض والإبطال.

(وأما **المحمود** وهو) المعنى الثاني: أن يكون مراده إقامة أعذارهم في إساءتهم إليك، وجنايتهم عليك، والنظر في ذلك إلى الأقدار، وأن أفعالهم بمنزلة حركات الأشجار، فتعذرهم بالقدر في حقك، لا في حق ربك، فهذا حق، وهو من شأن سادات العارفين، وخواص أولياء الله الكمل، يفنى أحدهم عن حقه، ويستوفي حق ربه، ينظر في التفريط في حقه، وفي الجناية عليه إلى القدر، وينظر في حق الله إلى الأمر، فيطلب لهم العذر في حقه، ويمحو عنهم العذر ويطلبه في حق الله.

وهذه كانت حال نبينا صلى الله عليه وسلم، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط، ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله، فإذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء، حتى ينتقم لله[1] »}.

و{التوبة شعور وجداني بالندم على ما وقع، وتوجه إلى الله فيما بقي، وكف عن الذنب، وعمل صالح يحقق التوبة بالفعل، كما يحققها الكف بالترك؛ فهي فعل وجودي يتضمن إقبال التائب على ربه وإنابته إليه، والتزام طاعته؛ فمن ترك الذنب تركًا مجردًا ولم يرجع منه إلى ما يحبه الله – تعالى – لم يكن تائبًا إلا إذا رجع وأقبل وأناب إلى الله – عز وجل – وحل عقد الإصرار وأثبت معنى التوبة في الجنان قبل التلفظ باللسان، وأدام الفكر فيما ذكره الله – تعالى – من تفاصيل ال جنة، ووعد به المطيعين، وما وصفه من عذاب النار وتوعد به العاصين، وواظب على ذلك حتى يقوى خوفه ورجاؤه، فيدعو الله – تعالى – رغبًا ورهبًا أن يقبل توبته، ويغسل حوبته، ويحط عنه خطاياه، وبهذا يكون قد حقق مدلول التوبة بالرجوع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه؛ بأن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضَّرع، ويندم بقلبه ويستغفر بلسانه، ويمسك ببدنه،ويتقي الله تعالى ويعمل بطاعته على نور منه يرجو ثوابه ويخاف عقابه، ويرغب إلى خالقه وفاطره أن يقي نفسه شرها، وأن يؤتيها تقواها ويزكيها فهو خير من زكاها، فإنه ربها ومولاها، وألا يكله إلى نفسه طرفة عين}[2].

[1]-البخاري 3560 ومسلم 2327 (المعنى متساو ولكن اللفظ مختلف)
[2]-التوبة إلى الله معناها-حقيقتها-فضلها....لإبن غانم ص/12

{يقول الإمام الغزالي رحمه الله:"أن التوبة تتحقق بثلاثة أمور":-

أولها:العلم: وهو الإيمان واليقين بأن الذنوب سموم مهلكة، وكذلك معرفة ضررالذنوب وأنها حجاب بين العبد وربه.

ثانيها:الحال؛ بحيث يؤدي العلم الى حالة أخرى تسمى إرادة تبعث الألم والندم في قلب المذنب، ينتج عنها إرادة الإقلاع عن الذنب.وفي قوله صلى الله عليه وسلم :(الندم توبة[1]).

ثالثها: الفعل؛ حيث يكون من نتيجة الندم والعزم على ترك الذنوب، والتعويض عن الماضي بفعل ما يجبر من الصالحات}[2].

{قال الأستاذ أبو علي الدقاق: التوبة على ثلاثة أقسام أولها: التوبة. وأوسطها: الإنابة. وآخرها: الأوبة. فقد جعل التوبة بداية، والإنابة وسطا، والأوبة نهاية، فمن تاب خوفا من العقوبة فهو صاحب إنابة. ومن تاب استجابة للأمر، لا لرغبة في الثواب، ولا لرهبة من العقاب، بل حبا لله فهو صاحب أوبة، وهو أعلاها مقاما.

وقال أبو القاسم القشيرى: التوبة صفة المؤمنين. قال تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى الله جَمِيعاً أَيُّهَا المؤمِنُونَ) والإنابة صفة الأولياء والمقربين قال تعالى: (وَجَاءَ بِقَلبٍ مُنِيبٍ) والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: (نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)}[3].

[1]- أخرجه وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع 6802

[2]-التوبة من المعاصي والذنوب لمصطفى شيخ إبراهيم ص/23

[3]- مكفرات الذنوب وموجبات الجنة لإبن الربيع ص/29،30

المطلب الثاني:مبدأ التوبة ونهايتها

أولا:مبدأ التوبة:-

{التوبة مقام ينبغي أن يستصحبه العبد من أول ما يدخل فيه إلى آخر عمره، وعموم الناس محتاجون إلى التوبة دائمًا، وعلى الخَلْقِ جميعًا أن يتوبوا وأن يستديموا التوبة؛ قال الله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[1]).

والأمر عند إطلاقه يستلزم الوجوب؛ فالتوبة واجبة وجوبًا مطلقًا مدى العمر، ووقتها مدة العمر، وهي غاية كل مؤمن، وقد قال الله لأفضل الأنبياء – صلى الله عليه وسلم –، ولأفضل الخلق بعد الأنبياء: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ[2]).

والعبد محتاجٌ إلى التوبة والاستغفار مطلقًا في كل وقت وحين؛ فإذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أُمِرَ أن يختم أعماله بالتوبة والاستغفار في قوله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًافَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا[3])؛

فغيرُ النبي – صلى الله عليه وسلم – أحوج إلى هذا منه، فليجمع العبد همته وعزمه، وليحاسب نفسه، وليتب إلى الله حتى الممات}[4]. قال ابن القيم :{والتوبة لها مبدأ ومنتهى، فمبدؤها الرجوع إلى الله بسلوك صراطه المستقيم الذي نصبه لعباده، موصلا إلى رضوانه، وأمرهم بسلوكه بقوله تعالى:(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل[5])؛ وبقوله:(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض[6])؛ وبقوله:(وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد[7])}[8].

---

[1]- سورة النورالآية 31
[2]- سورة التوبة الآية 117
[3]- سورة النصر الآية 1-3
[4]- التوبة إلى الله معناها - حقيقتها....لإبن غانم ط/4 ص/26
[5]- سورة الأنعام الآية 153
[6]- سورة الشورى الاية 52
[7]- سورة الحج الآية 24
[8]- مدارج السالكين لإبن القيم الجوزي ص/320

قال ابن الجوزي[1]:{طوبى لمن بادر عمره القصير، فعمر به دار المصير، وتهيأ لحساب الناقد البصير قبل فوات القدرة وإعراض النصير،قال عليه السلام: «بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً؟ أو غنىً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو موتاً مجهزاً، أو هرماً مفنداً، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر[2]» .

كان الحسن يقول:عجبت لأقوام أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل،وجلس أولهم على آخرهم وهم يلعبون. وكان يقول: يا بن آدم: السكين تشحذ، والتنور يسجر، والكبش يعتلف}[3].

فاعلم ياأخي أن لمبادرة بالتوبة أفضل من تأخيرها إذ أن التأخير ذنب يجب التوبة منه؛روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أيها الناس بادروا بالتوبة قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم إياه[4]).

أيها المؤمنون:توبوا إلى ربكم قبل أن يدرككم الموت أو أن تطلع الشمس من مغربها ولتكن توبتكم توبة نصوحا،فالله يقبل توبة العبد ويبسط يده ليلا ونهارا ليغفر لهم ويتجاوز عنهم؛ وباب التوبة مفتوح للكفار والمشركين والمنافقين والمجرمين والمرتدين والظالمين والعصاة والمقصرين، لايغلق أمام أحد إلّا حين تبلغ الروح الحلقوم أو أن تطلع الشمس من مغربها[5].

{عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر باب التوبة، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ما باب التوبة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «باب التوبة خلف المغرب، له مصراعان من ذهب، مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع والمصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع، وذلك الباب مفتوح منذ يوم خلق الله تعالى خلقه إلى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها، ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا إلا دخلت تلك التوبة من ذلك الباب[6]»

قال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله.وما التوبة النصوح؟ قال: " أن يندم المذنب على الذنب الذي أصاب، فيعتذر إلى الله تعالى، ثم لا يعود فيها، ثم تغرب الشمس والقمر في ذلك الباب، ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما، ويصير كأن لم يكن بينهما صدع قط،

---

[1]- جمال الدين أبوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمدالجوزي المتوفى 597هـ

[2]- الترمذي 2306

[3]- الياقوتة - مواعظ ابن الجوزي ص/57

[4]- رواه ابن ماجه 1081 وقال الشيخ الألباني:ضعيف

[5]- أخذتها من كتاب التوبة من المعاصي والذنوب بعد تصرف لمصطفى شيخ إبراهيم ص/8

[6]- تاريخ الطبري ص 6431/71

فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الإسلام، إلا من كان قبل ذلك محسنا، فإنه يجرى له عمله، وعليه ما كان يجري قبل ذلك، وذلك قوله تعالى:(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا[1]). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه , أنه قال: التوبة النصوح أن يتوب، ثم لا يعود. وعنه أنه قال: باب التوبة مفتوح، وهي مقبولة من كل أحد إلا من ثلاثة: إبليس رأس الكفرة، وقابيل بن آدم رأس الخاطئين، ومن قتل نبيا من الأنبياء. وقال: باب التوبة للتائبين مفتوح من قبل المغرب مسيرة أربعين سنة لا يغلق عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها}[2].

ثانيا:نهاية التوبة:–

إعلم يا أخي أن تأخير التوبة أمر لايجوز إذ أن تأخيرها تكون ذنب آخريجب التوبة منه كماذكر العلماء. أن التوبةلها وقت نهاية لايقبل من فاعلها؛فلاتوبة للعبد عند الغرغرة ولاتوبة عندطلوع الشمس من مغربها. قال ابن القيم الجوزي:{ونهايتها(أي نهاية التوبة):الرجوع إليه في المعاد، وسلوك صراطه الذي نصبه موصلا إلى جنته، فمن رجع إلى الله في هذه الدار بالتوبة رجع إليه في المعاد بالثواب، وهذا هو أحد التأويلات في قوله تعالى:(ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا[3])؛

قال البغوي[4] وغيره: يتوب إلى الله متابا يعود إليه بعد الموت، متابا حسنا يفضل على غيره

فالتوبة الأولى – وهي قوله: ومن تاب – رجوع عن الشرك، والثانية: رجوع إلى الله للجزاء والمكافأة.

والتأويل الثاني: أن الجزاء متضمن معنى الأوامر،

والمعنى: ومن عزم على التوبة وأرادها، فليجعل توبته إلى الله وحده، ولوجهه خالصا، لا لغيره.

التأويل الثالث: أن المراد لازم هذا المعنى، وهو إشعار التائب وإعلامه بمن تاب إليه، ورجع إليه، والمعنى: فليعلم توبته إلى من؟ ورجوعه إلى من؟ فإنها إلى الله لا إلى غيره.

ونظير هذا – على أحد التأويلين – قوله تعالى {ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته..[5]}؛ أي:اعلم ما يترتب على من عصى أوامره ولم يبلغ رسالته.

---

[1]- سورة الأنعام الآية 158

[2]- تنبيه الغافلين لأبي الليث ط/3 ص/112،113

[3]- سورة الفرقان الآية 71

[4]- محيي السنة أبومحمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي 436-516هـ

[5]- سورة المائدة الآية 67

والتأويل الرابع: أن التوبة تكون أولا بالقصد والعزم على فعلها، ثم إذا قوي العزم وصار جازما وجد به فعل التوبة، فالتوبة الأولى:بالعزم والقصد لفعلها، والثانية:بنفس إيقاع التوبة وإيجادها، والمعنى: فمن تاب إلى الله قصدا ونية وعزما، فتوبته إلى الله عملا وفعلا، وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه[1]»}[2].

قال أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين[3]:{{وإياك مرة واحدة أن تغرك الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف ألف مرة أن يغرك بالله الغرور فهذه أسرار من استنشق مبادىء روائحها علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر نوح،وأن ذلك واجب على الفور من غير مهلة؛ ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال:(لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على تفويت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات)؛ فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله؛ وإنما قال هذا لأن العاقل إذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بغير فائدة بكى عليها لا محالة وإن ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه منها أشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهرة نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فإنها صالحة لأن توصلك إلى سعادة الأبد وتنقذك من شقاوة الأبد وأي جواهر أنفس من هذا فإذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وإن صرفتها إلى معصية فقد هلكت هلاكا فاحشا فإن كنت لا تبكي على هذه المعصية فذلك لجهلك ومصيبتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها أنه صاحب مصيبة فإن نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس إفلاسه ولكل مصاب مصيبته وقد رفع الناس عن التدارك.

قال بعض العارفين:إن ملك الموت عليه السلام إذا ظهر للعبد أعلمه أنه بقي من عمرك ساعة وأنك لا تستأخر عنها طرفة عين فيبدو للعبد من الأسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا بحذافيرها لخرج منها على أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعتب فيها ويتدارك تفريطه فلا يجد إليه سبيلا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى:(وحيل بينهم وبين ما يشتهون..[4])

---

[1]- البخاري في باب بدء الوحي رقم 1 ومسلم 1907

[2]- مدارج السالكين لإبن القيم ص/320و321

[3]- إحيا علوم الدين للغزالي جـ/4 ص/11و12

[4]- سورة سبأ الآية 54

وإليه الإشارة بقوله تعالى:(..من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين*ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها..[1])؛

فقيل الأجل القريب الذي يطلبه معناه أنه يقول عند كشف الغطاء للعبد:يا ملك الموت أخرني يوما أعتذر فيه إلى ربي وأتوب وأتزود صالحا لنفسي، فيقول:فنيت الأيام فلا يوم، فيقول:فأخرني ساعة، فيقول: فنيت الساعات فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فيتغرغر بروحه وتتردد أنفاسه في شراسفه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فيضطرب أصل إيمانه في صدمات تلك الأحوال فإذا زهقت نفسه فإن كان سبقت له من الله الحسنى خرجت روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وإن سبق له القضاء بالشقوة والعياذ بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ولمثل هذا يقال:(وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن..[2])، وقوله:(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب..[3])؛ ومعناه عن قرب عهد بالخطيئة بأن يتندم عليها ويمحو أثرها بحسنة يردفها بها قبل أن يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها؛ولذلك قال لقمان لابنه: (يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة)؛

ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين:-

أحدهما:أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل.

المحو الثاني:أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر إن أكثر صياح أهل النار من التسويف[4] فما هلك من هلك إلا بالتسويف فيكون تسويده القلب نقداً وجلاؤه بالطاعة نسيئة إلى أن يختطفه الموت فَيَأْتِي اللَّهَ بِقَلْبٍ غَيْرِ سَلِيمٍ وَلَا يَنْجُو إلا من أتى الله بقلب سليم فالقلب أمانة الله تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر أسباب الطاعة فمن خان في الأمانة ولم يتدارك خيانته فأمره مخطر.

---

[1]- سورة المنافقون الآية 10و11

[2]- سورة النساء الآية 18

[3]- سورة النساء الآية 17

[4]- قال أبوحامد: حديث إن أكثر صياح أهل النار من التسويف لم أجد له أصلا

قال بعض العارفين:إن لله تعالى إلى عبده سرين يسرهما إليه على سبيل الإلهام، أحدهما:إذا خرج من بطن أمه يقول له:عبدي قد أخرجتك إلى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك وائتمنتك عليه فانظر كيف تحفظ الأمانة وانظر إلى كيف تلقاني، والثاني:عند خروج روحه يقول عبدي:ماذا صنعت في أمانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فألقاك على الوفاء أو أضعتها فألقاك بالمطالبة والعقاب وإليه الإشارة بقوله تعالى:(أوفوا بعهدي أوف بعهدكم...[1])؛ وبقوله تعالى:(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون[2])}}.

{وقف قوم على راهب فقالوا: إنا سائلوك، أفمجيبنا أنت؟ فقال: لا تكثروا فإن النهار لم يرجع، والعمر لن يعود، والطالب حثيث في طلبه، ذو اجتهاد، فقالوا: ما على الخلق غداً عند مليكهم؟ قال: على نياتهم، قالوا: فأنى الموئل؟ فقال: إلى المقدم، قالوا: فأوصنا، قال: تزودوا على قدر سفركم، فإن خير الزاد ما بلغ البغية. يا هذا: لا تجزع لرؤية ملك الموت، وائت وأنت تشاهد فيها عملك، عمرك قليل، وقد ضيعت أكثره، فكيف شعورك في البقية، ولعل هذا اليوم الآخر، والليلة الأخيرة ما أرخص ما يباع عمرك، وما أغفلك عن السرى، إنما المرض نهاية الصحة، والفرق قرين الوصلة، والأيام ترحل، ولابد من مسة بدن والحبيب مفارق، والمرء رهن مصائب.الأيام تنقضي حتى يواري جسمه في رمسه فمؤجل يلقي الردي في غيره، ومعجل يلقي الردي في نفسه، الدنيا لمن فهم، قنطرة العبور وسوق التزود ومتطهرة التنظيف وزرعت للحصاد، فأما للعاقل فهي مفرقة المجامع، ومحزنة الربوع، ومجربة الدموع، من نال من دنياه أمنيته اسقطت الأيام منها الإلف، اطلب فيها قدر بلغتك، وخذ مقدار حاجتك خصها خصوص المسافر في طلب علف بعيره، اطلب الدنيا قدر الحاجة، واطلب الآخرة على حسب الطاقة، هذا ولو أنك بلغت إلى الحمى التوكل لاستراح قلبك، وغذاك الله كما يغذي الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً}[3].

[1]- سورة البقرة الآية 40
[2]- سورة المؤمنون الآية 8
[3]- الياقوتة – مواعظ ابن الجوزي ص/115

المطلب الثالث:علامات قبول التوبة وعلامات صدق التائب

أولا:علامات قبول التوبة:-

{والتوبة المقبولة من الله تنقسم إلى **قسمين** [1]:

أولا:توفيقه لعبده أن يتوب ؛كما قال تعالى:"ثم تاب عليهم ليتوبوا [2]" أي:وفقهم للتوبة ليتوبوا.

ثانيا:قبولها منه ؛كماقال تعالى:"وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحاثم اهتدى[3]". ويجمعها قوله:"وأنا التواب الرحيم[4]". وهي من العبد الرجوع والإنابة إلى الله عز وجل والإخلاص له مع الإقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على عدم العودةإليها،وأن تكون في وقتها لمناسب ؛قال صلى الله عليه وسلم:(إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر[5])؛ وبلوغ الروح الحلقوم يعاين مايصير أليه من رحمة أو هوان ولاينفع حينئذ توبة، ولاإيمان ؛كماقال الله تعالى في محكم البيان:(فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قدخلت في عباده وخسر هنالك الكافرون[6])؛ وقال تعالى:(وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن...[7]).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قال:وعزتك يارب لاأبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم.قال الرب عز وجل:وعزتي وجلالي لا أزال أغفرلهم مااستغفروني[8])}.

وقال ابن القيم الجوزي في المدارج[9]:{فالتوبة المقبولة الصحيحة لها علامات:-

منها: أن يكون بعد التوبة خيرا مما كان قبلها.

ومنها: أنه لا يزال الخوف مصاحبا له لا يأمن مكر الله طرفة عين، فخوفه مستمر إلى أن يسمع قول الرسل لقبض روحه:(أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون[10]) فهناك يزول الخوف.

---

[1]- التوبة من المعاصي والذنوب ص/54-55 وانظر: التوبة وشروطها وممن تقبل ومتى؟، د- سليمان إبراهيم اللاحم ط/1 ص/6

[2]- سورة التوبة الآية 118

[3]- سورة طه الآية 82

[4]- سورة البقرة الآية 160

[5]- أخرجه من حديث ابن عمر الترمذي في الدعوات وابن ماجه في الزهد وغيرهم

[6]- سورة غافر الآية 85

[7]- سورة النساء الآية 18

[8]- أخرجه أحمد وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة

[9]- مدارج السالكين ص/203-205

[10]- سورة فصلت الآية 30

ومنها: انخلاع قلبه، وتقطعه ندما وخوفا، وهذا على قدر عظم الجناية وصغرها، وهذا تأويل ابن عيينة[1] لقوله تعالى:(لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم[2])قال: تقطعها بالتوبة، ولا ريب أن الخوف الشديد من العقوبة العظيمة يوجب انصداع القلب وانخلاعه، وهذا هو تقطعه، وهذا حقيقة التوبة، لأنه يتقطع قلبه حسرة على ما فرط منه، وخوفا من سوء عاقبته، فمن لم يتقطع قلبه في الدنيا على ما فرط حسرة وخوفا، تقطع في الآخرة إذا حقت الحقائق، وعاين ثواب المطيعين، وعقاب العاصين، فلا بد من تقطع القلب إما في الدنيا وإما في الآخرة.

ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضا: كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء، ولا تكون لغير المذنب، لا تحصل بجوع، ولا رياضة، ولا حب مجرد، وإنما هي أمر وراء هذا كله، تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة، قد أحاطت به من جميع جهاته، وألقته بين يدي ربه طريحا ذليلا خاشعا، كحال عبد جان آبق من سيده، فأخذ فأحضر بين يديه، ولم يجد من ينجيه من سطوته، ولم يجد منه بدا ولا عنه غناء، ولا منه مهربا، وعلم أن حياته وسعادته وفلاحه ونجاحه في رضاه عنه، وقد علم إحاطة سيده بتفاصيل جناياته، هذا مع حبه لسيده، وشدة حاجته إليه، وعلمه بضعفه وعجزه وقوة سيده، وذله وعز سيده. فيجتمع من هذه الأحوال كسرة وذلة وخضوع، ما أنفعها للعبد وما أجدى عائدتها عليه! وما أعظم جبره بها، وما أقربه بها من سيده! فليس شيء أحب إلى سيده من هذه الكسرة،والخضوع والتذلل، والإخبات، والانطراح بين يديه، والاستسلام له، فلله ما أحلى قوله في هذه الحال: أسألك بعزك وذلي إلا رحمتني، أسألك بقوتك وضعفي، وبغناك عني وفقري إليك، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، عبيدك سواي كثير، وليس لي سيد سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه.

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره.

[1]- أبو محمد سفيان بن عيينة 107-198هـ

[2]- سورة التوبة الآية 110

فهذا وأمثاله من آثار التوبة المقبولة، فمن لم يجد ذلك في قلبه فليتهم توبته وليرجع إلى تصحيحها، فما أصعب التوبة الصحيحة بالحقيقة، وما أسهلها باللسان والدعوى! وما عالج الصادق بشيء أشق عليه من التوبة الخالصة الصادقة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأكثر الناس من المتنزهين عن الكبائر الحسية والقاذورات في كبائر مثلها أو أعظم منها أو دونها، ولا يخطر بقلوبهم أنها ذنوب ليتوبوا منها، فعندهم – من الإزراء على أهل الكبائر واحتقارهم، وصولة طاعاتهم، ومنتهم على الخلق بلسان الحال، واقتضاء بواطنهم لتعظيم الخلق لهم على طاعاتهم، اقتضاء لا يخفى على أحد غيرهم، وتوابع ذلك – ما هو أبغض إلى الله، وأبعد لهم عن بابه من كبائر أولئك، فإن تدارك الله أحدهم بقاذورة أو كبيرة يوقعه فيها ليكسر بها نفسه، ويعرفه قدره، ويذله بها، ويخرج بها صولة الطاعة من قلبه، فهي رحمة في حقه،كما أنه إذا تدارك أصحاب الكبائر بتوبة نصوح، وإقبال بقلوبهم إليه، فهو رحمة في حقهم، وإلا فكلاهما على خطر}. ومن علامات قبول التوبة{قال الشيخ محمد ابن العثيمين[1] _ رحمه الله:-

1-إنشراح الصدر والطمأنينة. 2-سهولة الطاعة على الإنسان. 3-محبة الخير وكراهية الشر}[2].

فنقول بالإختصار أن[من علامات قبول توبة العبد[3]]:-

1-أن يكون العبدالتائب بعدتوبته خيراماكان قبلها.

2-أن يلازمه الخوف والوجل كل لحظة خشية العودة إلى ارتكاب الذنوب والمعاصي.

3-أن يستشعرعِظم مااقترف من الخطايا،وعظمة من قدعصى وخالف أمره.

4-أن يمتلئ قلبه إنكسارا وحزنا وذلاّ لخالقه،فلله عز وجل يحب المنيب المخبت.

5-أن يحذر من غلبة جوارحه له،وأن يسيطر عليها،ويكبح جماحها،فلاتقوده ثانية إلى المهالك.

6-أن يكثر من الطاعات والأعمال الصالحة.

7-أن يندم على مافاته من الخير والطاعات.

8-أن يندم على أوقاته التي ضاعت من عمره في المعصية،وأن يعمل جاهدالتعويض ما خسره.

9-أن يلازمه الإستغفار والدعاءالله تعالى لقبول توبته والثبات عليها.

10-أن يكره العودة للمعاصي،ويبتعد عن مستنقعات المعاصي وأهلها.

---

[1]- أبوعبد الله محمد بن صالح بن عثيمين 1347-1421هـ

[2]- التوبة من المعاصي والذنوب لمصطفى شيخ إبراهيم ص/43

[3]- https://mowdoo3.com

ثانيا:علامات صدق التائب[1]:-

أخي المسلم:لكل شيءعلامة تدل عليه، فيا تُرى ماهي العلامات التي تدل على صدق التائب في توبته؟ فلتقف معي على هذه العلامات لتميز بها صدق التوبة منزائفها .. ولتكُن لك ميزانًا تزن به نفسك.

وأول هذه العلامات:-

الإقلاع عن الذنب:-

فإن التائب الحقيقي هو الذي يهجر الذنب الذي تاب منه وتكون توبته حاجزًا بينه وبين المعصية، وأما من قال: إني تائب. وهو مقيم على المعصية، فليس بتائب.

وقد وصف الله تعالى عبادَه المتقين فقال: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ[2])

فالإقلاع عن الذنب من أعظم البراهين على صدق التائب.

ثانيًا: الندم:-

الندم على الذنب من شرائط التوبة النصُوح، ويميز التائب الصادق ندمُه وتأسُّفه على فعل الذنب، وكثرة الندم على الذنب من أسباب المغفرة. قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: «لا أحدثكم إلا عن نبي مرسل أو كتاب منزل؛ إن العبد إذا عمل ذنبًا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين».

فإن أصدقَ الناس توبةً أكثرهم ندمًا على ما أسلف من الذنوب.

ثالثًا: أن يكون حاله بعد التوبة أفضل:-

فالصادق في توبته هو الذي يكون حالُه بعد التوبة أفضل من حاله قبلها.

وقد قال الله تعالى: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا[3]).

قال الإمام القرطبيُّ – رحمه الله: وقيل: أي من تاب بلسانه ولم يحقق ذلك بفعله فليست تلك التوبة نافعة؛ بل من تاب وعمل صالحًا فحقَّق توبته بالأعمال الصالحة فهو الذي تاب إلى الله متابًا؛ أي: تاب حقَّ التوبة وهي النصوح.

---

[1]- التوبة التوبة قبل الحسرات للأزهري أحمد محمود ص/25-30

[2]- سورة آل عمران الآية 135

[3]- سورة الفرقان الآية 71

رابعًا: العزم على تدارك ما فات من عبادة وطاعة:–

التائب الصادق هو الذي يُقبل على نفسه فيعوض ما فاته من الصالحات؛

فيُقبل على سبل الطاعات بعد أن كان مُقبلاً على سبل المعاصي.

وبدلاً من أيام المعاصي تحل أيام الطاعات ..

وبدلاً من ساعات اللهو والضياع تحل ساعات العبادة والسكينة.

وكلما زاد عزم التائب وجدُّه في طريق الطاعات تناثرت أوساخ وأدران المعاصي ..

وكلما تمكن من أعمال الطاعات ابتعد عن طريق المعاصي ..

وكلما ازداد في ذلك كان برهانًا على صدقه في توبته.

وإذا تمكن التائب من ذروة الطاعات فأنى لسيل المعاصي أن يدركه؟ !

خامسًا: محبة الله ورسوله والمؤمنين:–

فإن صدق التوبة داع لصدق الأعمال، وإن من أعلاها محبة الله تعالى، ومن محبة الله تتفرع محبة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ والتي هي لازم محبة الله تعالى؛ قال تعالى:(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ[1])

وإذا أحب العبد الله ورسوله كان لازم ذلك محبة أولياء الله تعالى وهم المؤمنون ..

فإذا تحقَّق لدى التائب ذلك تحقَّق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبّه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار[2]».

فيجد التائب لذّةَ الطاعات؛ قال الإمام النووي –رحمه الله: «هذا حديث عظيم وأصل من أصول الدين، ومعنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وإيثار ذلك على أعراض الدنيا، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته».

[1]- سورة آل عمران الآية 31

[2]- البخاري 16 ومسلم 43

سادسًا: أن يتذكر الموت:-

وإذا كان التائب كثير التذكُّر للموت ظهرت عليه دلائلُ الرغبةعن الدنيا والتَّجافي عن متاعها الزائل، وعلم أن رحيله عن الدنيا عن قريب؛ قال الله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ[1]).

وقال الله تعالى: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا[2]).

فترى التائب الصادق يذكر تلك اللحظات العصبية (سكرات الموت!)

ويذكر ذلك البيت المفرد (بيت الدود)، (القبر)، ويذكر ما بعد القبر ووقوفه بين يدي الله تعالى .. وهل سيؤمَر به إلى الجنة أم إلى النار؟ !

هذا هو ديدن التائب الصادق الذي حالف الطاعات .. وباين وفارق المعاصي ..

وقد قال بعض الحكماء: (إنما تُعرف توبة الرجل في **أربعة أشياء**:

أحدها: أن يمسك لسانه من الفضول والغيبة والكذب.

والثاني: أن لا يرى لأحد في قلبه حسدًا ولا عداوة.

الثالث: أن يفارق أصحاب السوء.

والرابع: أن يكون مستعدًا للموت نادمًا مستغفرًا لما سلف.

أيها التائب أبشر ببشرى الله لك إن أنت صدقت في توبتك.

عن خالد بن معدان[3] رحمه الله: «إذا دخل التوابون الجنة قالوا: ألم يعدنا ربنا أن نرد النار قبل أن ندخل الجنة؟ ! قيل لهم: إنكم مررتم بها وهي خامدة».

أيها التائب: إذا أيقنتَ أنك ميت عملت لما بعد الموت .. وإن من أُخفي عنه أجله لحريٌّ أن يُكثر من الصالحات، وما يدريه على أي حال يقدم على ربه تعالى؟ !

ولقد كان الصالحون يجدِّدون التوبة والاستغفار عند الموت ليختموا أعمالهم بالتوبة وكلمة التوحيد.

---

[1]- سورة آل عمران الآية 185

[2]- سورة النساء الآية 77

[3]- أبو عبد الله خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي البصري المتوفى 103هـ

المبحث الثالث:-

وتحته ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:بيان فضائل التوبة وأسرارها

المطلب الثاني:بيان أنواع التوبة وشروطها

المطلب الثالث:بيان بعض أحكام التوبة وبعضاًمن مسائلها

المطلب الأول:بيان فضائل التوبة وأسرارها[1]

{أخي المسلم: التوبة كنز عظيم .. وغنيمة نادرة .. جعل الله تعالى فيها واسع رحمته وبشائر خيراته لعباده..حتى يعلموا أن لهم رب يعفو عن الذنب ويتجاوز عن الخطايا لمن تاب إليه والتجأ ببابه طالبًا عفوه ورحمته. ولكي تقف معي على شرف التوبة ومنزلتها السامية لابد أن تعلم أن التوبة علاقة بين الله تعالى وعبده التائب إليه؛ وذلك بأن تتصور ما يجده التائب من الكرم الإلهي والرحمة الواسعة! ومن هنا أبدأ معك بأوَّل فضل من فضائل التوبة، وهو:-

1-أن الله تعالى يفرح بتوبة التائبين:وقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً صادقًا لهذا الفرح فقال صلى الله عليه وسلم: «لله أفرحُ بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده[2]» رواه البخاري.. وفي مسلم: «فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح[3]».

فتصوَّر أيها التائب فرح الله تعالى بتوبتك! ماذا سيكون جزاء ذلك؟ !

2-التوبة سبب الفلاح:أخي المسلم: التوبة الصادقة مفتاح كل فلاح ونجاح، وقد دعا الله تعالى عباده المؤمنين إلى هذا الفلاح بقوله:(وَتُوبُوا إِلَى الله جَمِيعًا أَيُّهَا المؤمنون لعَلَّكم تُفلحونَ[4])؛

قال نصر بن محمد السمرقندي – رحمه الله: يعني لكي تنجوا من عذابه وتنالوا من رحمته؛

فبين – تعالى – أن التوبة مفتاح كل خير وأن فلاح المؤمن في توبته.

3-التوبة تكفِّر السيئات:أخي المسلم: وهذه حسنة أخرى من حسنات التوبة؛ أن يمحو الله عن التائب سيئاته ليلقى الله بصحيفة بيضاء خالية من الذنوب ..قال الله تعالى: (يَا أَيُّها الّذِينَ آمنُوا تُوبُوا إِلَى الله تَوبَةً نصُوحًا عَسَى رَبُّكم أَن يُكفِّرَ عَنكُم سَيِّئَاتكُم وَيُدخِلَكُم جَنّاتٍ تَجري مِن تحتِهَا الأنهارُ[5])؛

---

[1]- التوبة التوبة قبل الحسرات ص/21-25 ، وانظردواء القلوب وسرطان الذنوب ص/13-15 ، وانظر:الطريق إلى التوبة ص/8-12

[2]- البخاري باب التوبة 5949

[3]- مسلم كتاب التوبة 5061

[4]- سورة النور الآية 31

[5]- سورة التحريم الآية 8

قال ابن عباس – رضي الله عنهما: إذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانوا كتبوا من مساوئ عمله، وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا، وأنسى مقامه من الأرض، وأنسى مقامه من السماء؛ ليجيء يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه بذلك.

4–التوبة سبب لنزول الخيرات:أخي المسلم: ومن فضائل التوبة أيضًا وبركاتها العظيمة أنها سبب في نزول الخيرات وتتابع النِّعم؛ قال الله تعالى حكاية عن هود عليه الصلاة والسلام: (وَيا قَوم استغفِرُوا رَبّكُم ثُمّ تُوبُوا إِليهِ يُرسلِ السّمَاء عَليكم مِدْرارًا ويَزدكُم قُوّةً إِلَى قُوّتكُم ولَا تتَولّوا مُجرِمِينَ[1]).وقال الله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام:(فقُلتُ استَغفِرُوا رَبّكُم إِنّهُ كَانَ غَفّارًا * يُرسِل السّماءَ عَليكُم مِدْرارًا * ويُمدِدكُم بِأموالٍ وَبنينَ ويَجْعل لكُم جنّاتٍ ويَجعل لَكُم أنهارا[2]).ولما استسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة لم يزد على الاستغفار فسُقوا، فقالوا له: ما رأيناك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ:(فقُلتُ استغفروا ربّكم إنّه كان غفّارا..) الآيات السابقة؛ وحقيقة الاستغفار هنا كما ذكر الإمام القرطبي: أن يكون ذلك عن إخلاص وإقلاع عن الذنوب.

5–إمتثال لأمر الله سبحانه وتعالى حيث قال عزو جل:(وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون[3]).

6–سبب لتبديل السيئات بالحسنات قال جل وعلا:(...فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات....[4]).

7–التوبة سبب لنيل محبة الله تعالى:وهذه هي الغاية العظيمة التي يسعى لإدراكها الصالحون..ومن ظفر بمحبة الله تعالى فقد فاز بأعظم كنز. قال الله تعالى:(إِنَّ اللهَ يُحِبّ التّوّابِين وَيُحِبّ المتطهّرين[5]).

ومن أحبه الله تعالى فاز برضوانه وكرامته.

8–التوبة توجب آثارًا عجيبة للتائب:فالتائب يجني من توبته آثارًا عجيبة من المحبة والرقة واللطف وشكر الله وحمده والرضا عنه والانكسار والتذلُّل لله تعالى ما هو أحب إلى الله تعالى من كثير من الأعمال الظاهرة. جاء عن بعض التابعين: إن المذنب يذنب فلا يزال نادمًا مستغفرًا حتى يدخل الجنة، فيقول الشيطان:يا ليتني لم أوقعه فيه!

---

[1]- سورة هود الآية 52
[2]- سورة نوح الآية 10-12
[3]- سورة النور الآية 31
[4]- سورة الفرقان الآية 70
[5]- سورة البقرة الآية 222

9-في التوبة إغاظة للشيطان:أخي المسلم: أنت في هذه الدنيا في معركة ضروس مع الشيطان، وأنت في هذه المعركة تقاتل عدوًا لا يعرف الملل! وليته يقاتلك بسلاح واحد؛ بل بأنواع مختلفة من الأسلحة والتي في كل واحد منها هلاكك إن لم يتداركك الله تعالى من كيده ؛ ولكن الكثيرين يقعون في أسره وسلطانه؛ فيصبحون أُلعوبة في يده يفعل بهم ما يشاء! وهذا هو حال أهل المعاصي ..والمعاصي هي حبائل إبليس التي بها يصيد أهل الأهواء والشهوات، وفي التوبة إغاظة للشيطان، ونسف لوساوسه وكيده، وهو أغيظ ما يكون إذا رأى العبد مقبلاً على طاعة الله تعالى؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ما رُئي الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدر[1]»}.

10-{التوبة سبب للمتاع الحسن:(وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله[2]). أخي في الله: تلك هي بعض الأسرار واللطائف البديعة للتوبة .. فعض عليها بالنواجذ، فإنها البضاعة الرابحة .. والصفقة الناجحة ولن تلق الله بشيء أعظم من تكفير السيئات .. وإقالة العثرات .. فتفوز مع الفائزين ..وتسعد مع التائبين،فاختم أخي بالصالحات أعمالك .. وأطو بالطاعات صحيفتك .. أخي: (كان السلف يرون أن من مات عقيب عمل صالح كصيام رمضان أو عقيب حج أو عمرة أنه يرجى له أن يدخل الجنة، وكانوا مع اجتهادهم في الصحة في الأعمال الصالحة، يجددون التوبة والاستغفار عند الموت ويختمون أعمالهم بالاستغفار وكلمة التوحيد) [الإمام ابن رجب[3]] ولما مات عامر ابن عبد الله[4] ..علم الزهد والعبادة ..بكى، وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون، اللهم إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي وأتوب إليك من جميع ذنوب لا إله إلا الله .. ثم لم يزل يرددها، حتى مات رحمه الله. (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم * وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون * أن تقول نفس .....من المحسنين[5])}[6]

---

[1]- روى مالك في الموطأ كتاب الحج 962

[2]- سورة هود الآية 3

[3]-أبوالفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن الشهير بابن رجب الحنبلي 736-795هـ

[4]- عامر بن عبد الله التميمي كان من التابعين وكان عابداً زاهداً توفي في زمان معاوية

[5]- سورة الزمر الآية 53-58

[6]- دواء القلوب وسرطان الذنوب –التوبة للأزهري ص/13-15

المطلب الثاني:بيان أنواع التوبة وشروطها

أولا:بيان أنواع التوبة:-

((قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: التوبة **نوعان**

1-واجبة،

2-ومستحبة

فالواجبة: هي التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور وهذه واجبة على جميع المكلفين كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى ألسنة رسله.

والمستحبة: هي التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات.

وأن التوبة المستحبة: إنّ {بعض الناس يعرف أن هذا الأمر سنة أو مستحبة ويصمم على تركه أو فعل المكروهات يسألك يقول لك هذا الأمر مكروه أم حرام؟ فتقول له:مكروه يقول إذا لا عليك طالما أنه ليس بحرام ويستمرّ على ذلك فهذا يستحب له أن يتوب من ذلك لأنه يدخل في عموم حديث: (من رغب عن سنتي فليس مني[2])}[3].

فمن اقتصر على التوبة الأولى كان من الأبرار المقتصدين ،ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقربين؛ ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين: إما الكافرين وإما الفاسقين.

والتوبة رجوع عما تاب منه إلى ماتاب إليه.

فالتوبة المشروعة هي الرجوع إلى الله، وإلى فعل ما أمر به وترك ماهى عنه.وليست التوبة من فعل السيئات فقط كما ظن كثير من الجهال، لايتصورون التوبة إل عما يفعله العبد من القبائح كالفواحش والمظالم بل التوبة من ترك الحسنات المأمور بها أهم من من فعل السيئات المنهي عنها فأكثر الخلق يتركون كثيرا مما أمرهم الله به من أقوال القلوب وأعمالها وأقوال البدن وأعماله، وقد لايعلمون أن ذلك مما أمروا به، أويعلمون الحق ولايتبعونه، فيكونون إماضالين بعدم العلم النافع وأما مغضوبا عليهم بمعاندة الحق بعد معرفته))[4].

---

[1]- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري 661-728هـ

[2]- البخاري 5063 ومسلم 1401

[3]-http://ww.alnsiha.com/node/1329

[4]- التوبة للشعراوي ص/27،28 وانظر التوبة لإبن تيمية ص/13،14

إعلم أخي الكريم أن التوبة الواجبة يكون وجوبها على الفور لا التراخي ((فلا يستراب فيه إذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الإيمان وهو واجب على الفور المتقصي عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه فإن هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التى لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التقصي عن عهدته ما لم يصر باعثا عليه، فالعلم بضرر الذنوب إنما أريد ليكون باعثا لتركها فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الإيمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم:(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن[1]).

وما أراد به نفي الإيمان الذي يرجع إلى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووحدانيته وصفاته وكتبه ورسله فإن ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وإنما أراد به نفي الإيمان لكون الزنا مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت))[2].

ثانيا:بيان شروط التوبة:-

قال إمام النووي رحمه الله[3]:-

((قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط:-

أحدها: أن يقلع عن المعصية

والثاني: أن يندم على فعلها

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا. فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة, وأن يبرأ من حق صاحبها, فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه, وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه, وإن كانت غيبة استحله منها.

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب, فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي)).

---

[1]- حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن متفق عليه من حديث أبي هريرة

[2]- إحياءعلوم الدين ج/4 ط/3 ص/7

[3]- رياض الصالحين للنووي ص/14

{وذكر بعض أهل العلم تفصيلات أخرى لشروط التوبة النصوح نسوقها مع بعض الامثلة[1]:-

الأول:أن يكون ترك الذنب لله لا لشيء آخر:كعدم القدرة عليه أوعلى معاودته، أوخوف كلام الناس مثلا؛ فلا يسمى تائبا من ترك الذنوب لأنها تؤثر على جاهه وسمعته بين الناس،أو ربما طُرد من وظيفته؛ ولا يسمى تائبا من ترك الذنوب لحفظ صحته وقوته،كمن ترك الزنا أو الفاحشة خشية الأمراض الفتاكة المعدية، أو أنها تضعف جسمه وذاكرته؛ ولا يسمى تائبا من ترك السرقة لأنه لم يجد منفذا للبيت، أو لم يستطع فتح الخزينة، أو خشي الحارس والشرطي؛ ولايسمى تائبا من ترك أخذ الرشوة لأنه خشي أن يكون معطيها من هيئة مكافحة الرشوة مثلا؛ ولا يسمى تائبا من ترك شرب الخمر وتعاطى المخدرات لإفلاسه.

الثاني:أن يستشعر قبح الذنب وضرره:وهذا يعني أن التوبة الصحيحة لا يمكن معها الشعور باللذة والسرور حين يتذكر الذنوب الماضية، أو أن يتمنى العودة لذلك في المستقبل .

وقدساق ابن القيم رحمه الله في كتابه "الداء والدواء"(والفوائد) أضرار كثيرة للذنوب منها: حرمان العلم – والوحشة في القلب – وتعسير الأمور – ووهن البدن – وحرمان الطاعة – ومحق البركة – وقلة التوفيق – وضيق الصدر – وتولد السيئات – واعتياد الذنوب – وهوان المذنب على الله وهوانه على الناس – ولعنة البهائم له – ولباس الذّل – والطبع على القلب –والدخول تحت اللعنة – ومنع إجابة الدعاء – والفساد في البر والبحر –وانعدام الغيرة – وذهاب الحياء–وزوال النعم – ونزول النقم – والرعب في قلب العاصي – والوقوع في أسر الشيطان – وسوء الخاتمة – وعذاب القبر.

الثالث:أن يبادر العبدإلى التوبة:ولذلك فإن تأخير التوبة هو في حدّ ذاته ذنب يحتاج إلى التوبة.

الرابع:أن يخشى على توبته من النقص:ولايجزم بأنها قد قبلت، فيركن إلى نفسه ويأمن مكر الله.

الخامس:إستدراك ما فات من حق الله: إن كان ممكنا كإخراج الزكاة التى منعها في الماضي، ولما فيها من حق للفقير كذلك.

السادس:أن يفارق موضع المعصية:إذا كان وجوده فيه قد يوقعه في المعصية مرة أخرى.

[1]-أريد أن أتوب ولكن..... لمحمد صالح المنجد ط/5 ص/10-16

السابع:أن يفارق من أعانه على المعصية:وهذا والذي قبله من فوائدحديث قاتل المرأة،
والله يقول:(الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلّا المتقين[1]) وقرناء السوء سيلعن بعضهم لبعض يوم القيامة، ولذلك عليك أيها التائب مفارقتهم ونبذهم ومقاطعتهم والتحذير منهم إن عجزت عن دعوتهم، ولايستجرينك الشيطان فيزين لك العودة إليهم من باب عودتهم وأنت تعلم أنك ضعيف لاتقاوم.
وهناك حالات كثيرة رجع فيها أشخاص إلى المعصية بإعادة العلاقات مع قرناء الماضي.
الثامن:إتلاف المحرمات الموجودة عنده مثل المسكرات وآلات اللهو كالعود والمزمار أوالصور والأفلام المحرمة والقصص الماجنة والتماثيل، وهكذا فينبغي تكسيرها وإتلافها أو إحراقها.
ومسألة خلع التائب على عتبة الإستقامة جميع ملابس الجاهلية لابدّ من حصولها وكم من قصة كان فيها إبقاء هذه المحرمات عند التائبين سببا في نكوصهم ورجوعهم عن التوبة وضلالهم بعد الهدى،نسأل الله الثبات.
التاسع:أن يختار من الرفقاء الصالحين من يعينه على نفسه ويكون بديلاً عن رفقاء السوء، وأن يحرص على حِلق الذكر ومجالس العلم، ويملأ وقته بما يفيد حتى لايجد الشيطان لديه فراغاً ليذكره بالماضي.
العاشر:أن يعمد إلى البدن الّذي رباه بالسحت فيصرف طاقته في طاعة الله ويتحرى الحلال حتى ينبت له لحم طيب.
الحادي عشر: أن تكون التوبة قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها.
والغرغرة: الصوت الذي يخرج من الحلق عند سحب الروح.والمقصود:أن تكون التوبة قبل القيامة الصغرى والكبرى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم:(من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه[2]) ؛
وقوله:(من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه[3]).
{وقال الإمام النووي: التوبة ما استجمعت ثلاثة أمور:أن يقلع عن المعصية .
وأن يندم على فعلها وأن يعزم عزماً جازماً على أن لا يعود إلى مثلها أبداً فإن كانت تتعلق بآدمي لزم رد الظلامة إلى صاحبها أو وارثه أو تحصيل البراءة منه ، وركنها الأعظم الندم}[4].

[1]- سورة الزخرف الآية 67
[2]- رواه أحمد والترمذي (صحيح الجامع 6132)
[3]- صحيح مسلم 2703
[4]- تفسير الألوسي لشهاب الدين محمد بن عبدالله 159/28

المطلب الثالث:بيان بعض أحكام التوبة وبعضاًمن مسائلها

أولا:بيان بعض أحكام التوبة:–

أن *من أحكام التوبة[1] أنه: هل يشترط في صحتها أن لا يعود إلى الذنب أبدا، أم ليس ذلك بشرط؟ فشرط بعض الناس عدم معاودة الذنب، وقال: متى عاد إليه تبينا أن التوبة كانت باطلة غير صحيحة. والأكثرون على أن ذلك ليس بشرط، وإنما صحة التوبة تتوقف على الإقلاع عن الذنب، والندم عليه، والعزم الجازم على ترك معاودته. فإن كانت في حق آدمي فهل يشترط تحلله؟ فيه تفصيل– سنذكره إن شاء الله –فإذا عاوده، مع عزمه حال التوبة على أن لا يعاوده، صار كمن ابتدأ المعصية، ولم تبطل توبته المتقدمة. والمسألة مبنية على أصل، وهو أن العبد إذا تاب من الذنب ثم عاوده، فهل يعود إليه إثم الذنب الذي قد تاب منه ثم عاوده، بحيث يستحق العقوبة على الأول والآخر إن مات مصرا؟ أو إن ذلك قد بطل بالكلية، فلا يعود إليه إثمه، وإنما يعاقب على هذا الأخير؟

وفي هذا الأصل قولان: فقالت طائفة: يعود إليه إثم الذنب الأول، لفساد التوبة، وبطلانها بالمعاودة.

قالوا: لأن التوبة من الذنب بمنزلة الإسلام من الكفر، والكافر إذا أسلم هدم إسلامه ما قبله من إثم الكفر وتوابعه، فإذا ارتد عاد إليه الإثم الأول مع إثم الردة، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر» فهذا حال من أسلم وأساء في إسلامه، ومعلوم أن الردة من أعظم الإساءة في الإسلام، فإذا أخذ بعدها بما كان منه في حال كفره، ولم يسقطه الإسلام المتخلل بينهما، فهكذا التوبة المتخللة بين الذنبين لا تسقط الإثم السابق، كما لا تمنع الإثم اللاحق.

قالوا: ولأن صحة التوبة مشروطة باستمرارها، والموافاة عليها، والمعلق على الشرط يعدم عند عدم الشرط، كما أن صحة الإسلام مشروطة باستمراره والموافاة عليه.

قالوا: والتوبة واجبة وجوبا مضيقا مدى العمر، فوقتها مدة العمر، إذ يجب عليه استصحاب حكمها في مدة عمره، فهي بالنسبة إلى العمر كالإمساك عن المفطرات في صوم اليوم، فإذا أمسك معظم النهار، ثم نقض إمساكه بالمفطرات بطل ما تقدم من صيامه، ولم يعتد به، وكان بمنزلة من لم يمسك شيئا من يومه.

[1] مدارج السالكين لإبن القيم الجوزي ص/286-291

قالوا: ويدل على هذا الحديث الصحيح، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها[1]» وهذا أعم من أن يكون هذا العمل الثاني كفرا موجبا للخلود، أو معصية موجبة للدخول، فإنه لم يقل " فيرتد فيفارق الإسلام " وإنما أخبر أنه يعمل بعمل يوجب له النار، وفي بعض السنن: «إن العبد ليعمل بطاعة الله ستين سنة، فإذا كان عند الموت جار في وصيته فدخل النار[2]»

فالخاتمة السيئة أعم من أن تكون خاتمة بكفر أو معصية، والأعمال بالخواتيم.

فإن قيل: فهذا يلزم منه إحباط الحسنات بالسيئات، وهذا قول المعتزلة، والقرآن والسنة قد دلت على أن الحسنات هي التي تحبط السيئات لا العكس، كما قال(إن الحسنات يذهبن السيئات[3]).وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن[4]» .

قيل: والقرآن والسنة قد دلا على الموازنة، وإحباط الحسنات بالسيئات فلا يضرب كتاب الله بعضه ببعض، ولا يرد القرآن بمجرد كون المعتزلة قالوه – فعل أهل الهوى والتعصب – بل نقبل الحق ممن قاله، ونرد الباطل على من قاله.فأما الموازنة: فمذكورة في سورة الأعراف والأنبياء والمؤمنين والقارعة، والحاقة وأما الإحباط فقد قال الله تعالى:(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم[5]).

وتفسير الإبطال هاهنا بالردة لأنها أعظم المبطلات، لا لأن المبطل ينحصر فيها،

وقال تعالى:(ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى[6]).فهذان سببان عرضا بعد للصدقة فأبطلاها، شبه سبحانه بطلانها – بالمن والأذى – بحال المتصدق رياء في بطلان صدقة كل واحد منهما، وقال تعالى:(ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون[7]).وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله[8]» وقالت عائشة رضي الله عنها، لأم ولد زيد بن أرقم – وقد باع بيعة العينة – أخبري زيدا:أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن يتوب،

---

[1]- البخاري في القدر 6594 ومسلم في القدر 2643
[2]- الترمذي 2124 وأبوداود 2867 وابن ماجه 2704
[3]- سورة هود الآية 114
[4]- أحمد 21354
[5]- سورة محمد الآية 33
[6]- سورة البقرة الآية 264
[7]- سورة الحجرات الآية 2
[8]- البخاري 553 مسند الإمام أحمد 26946

وقد نص أحمد على هذا في رواية، فقال: ينبغي للعبد أن يتزوج إذا خاف على نفسه، فيستدين ويتزوج، لا يقع في محظور فيحبط عمله.

فإذا استقرت قاعدة الشريعة – أن من السيئات ما يحبط الحسنات بالإجماع ومنها ما يحبطها بالنص – جاز أن تحبط سيئة المعاودة حسنة التوبة، فتصير التوبة كأنها لم تكن، فيلتقي العملان ولا حاجز بينهما، فيكون التأثير لهما جميعا. قالوا: وقد دل القرآن، والسنة، وإجماع السلف على الموازنة، وفائدتها اعتبار الراجح، فيكون التأثير والعمل له دون المرجوح، قال ابن مسعود: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ومن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ثم قرأ (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون*ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم[1]).

ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبة أو يرجح، قال: ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف.وعلى هذا: فهل يحبط الراجح المرجوح، حتى يجعله كأن لم يكن، أو يحبط ما قابله بالموازنة، ويبقى التأثير للقدر الزائد؟ فيه قولان للقائلين بالموازنة ينبني عليهما أنه إذا كانت الحسنات أرجح من السيئات بواحدة مثلا، فهل يدفع الراجح المرجوح جملة؟ فيثاب على الحسنات كلها، أو يسقط من الحسنات ما قابل السيئات، فلا يثاب عليه، ولا يعاقب على تلك السيئات، فيبقى القدر الزائد لا مقابل له، فيثاب عليه وحده؟ وهذا الأصل فيه قولان لأصحاب الموازنة. وكذلك إذا رجحت السيئات بواحدة، هل يدخل النار بتلك الواحدة التي سلمت عن مقابل، أو بكل السيئات التي رجحت؟ على القولين، هذا كله على أصل أصحاب التعليل والحكم. وأما على أصول الجبرية، نفاة التعليل والحكم والأسباب واقتضائها للثواب والعقاب فالأمر مردود عندهم إلى محض المشيئة، من غير اعتبار شيء من ذلك، ولا يدرى عندهم ما يفعل الله، بل يجوز عندهم أن يعاقب صاحب الحسنات الراجحة، ويثيب صاحب السيئات الراجحة، وأن يدخل الرجلين النار مع استوائهما في العمل، وأحدهما في الدرك تحت الآخر، ويغفر لزيد ويعاقب عمرا، مع استوائهما من جميع الوجوه، وينعم من لم يطعه قط، ويعذب من لم يعصه قط، فليس عندهم سبب ولا حكمة، ولا علة، ولا موازنة، ولاإحباط، ولا تدافع بين الحسنات والسيئات، والخوف على المحسن والمسيء واحد، إذ من الجائز تعذيبهما، وكل مقدور له فجائز عليه، لا يعلم امتناعه إلا بإخبار الرسول أنه لا يكون، فيمتنع وقوعه لمطابقة خبره لعلم الله عز وجل بعد وقوعه.

[1]- الأعراف 8-9

ثانيا:بيان بعض مسائل في التوبة:-

(أ)كيفية التوبة[1]:- وتوبة الإنسان على أوجه:-

1-أن يتوب ويستغفرمن تقصيره فيها. 2-أن يتوب مما كان يظنه حسنات، ولم يكن كحال أهل البدع.

3-يتوب من إعجابه ورؤيته أنه فعلها، وأنها حصلت بقوته وينسى فضل الله وإحسانه،وإنه هو المنعم بها. وهذه توبة من فعل مذموم وترك مأمور.

(ب)كيفية التوبة من بعض الذنوب:-

أولا:كيف يتوب القاتل المتعمد [2]:-

القاتل المتعمد عليه ثلاثة حقوق:حق لله وحق للقتيل وحق للورثة؛ فحق الله لا يقضى إلا بالتوبة ؛ وحق الورثة أن يسلم نفسه إليهم ليأخذوا حقه، إما بالقصاص أو بالدية أو العفو. ويبقى حق القتيل الذي لا يمكن الوفاء به في الدنيا وهنا قال أهل العلم:إذا أحسنت توبة القاتل فإن الله يرفع عنه حق القتيل ويعوّض القتيل يوم القيامة خيراً من عنده عزّ وجلّ؛ وهذا أحسن الأقوال.

ثانيا:كيفية التوبة من ترك الصلاة[3]:-

(للصلاة في دين الإسلام أهمية عظمى فهو عمود الدين وأعظم أركانه العملية ثمّ إنّ ترك الصلاة من أكبر الكبائر وتاركه متعرض للوعيد الشديد بل إن تركها كفر بالله عز وجل.فيجب على من ترك الصلاة أن يتوب من ذلك الذنب العظيم على الفور وأن يندم على ما مضى من تركه للصلاة وأن يعزم على عدم تركها. أما مضى من الصلوات المتروكة فقد اختلف العلماء في قضائه لها فمنهم من قال:يقضي مامضى من الفرئض المتروكة، ومنهم من قال: لايؤمر بقضائها، وإنما توبته تكون بأداء الفرائض المستأنفة. والقول الثاني هو الصواب إن شاء الله لدلالة النصوص على ذلك، ولأن فيه تيسيراً لأمر التوبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما تارك الصلاة فهذا إن لم يكن معتقداً لوجوبها فهو كافر بالنص والإجماع؛ لكن إذا أسلم ولم يعلم أن الله أوجب عليه الصلاة أو وجب بعض أركانها مثل أن يصلي بلا وضوء؛ فلا يعلم أن الله أوجب عليه الوضوء أو يصلي مع الجنابة فلا يعلم أن الله أوجب عليه غسل الجنابة – فهذا ليس بكافر إذا لم يعلم).

---

[1]- التوبة والإستغفار لابن تيمية ص/34

[2]- أريد أن أتوب ولكن.....لمحمد صالح المنجد ص/44 وانظر المدارج 299/1

[3]- التوبة وظيفة العمر لمحمد بن إبراهيم الح مد"بتصرف" ص/120-128

ثالثا: كيفية التوبة من التبرج[1]:-

تلك السنة الإبليسية الجاهلية التي فتحت على المسلمين باب شر مستطير.ففي أكثر بلدان المسلمين تخلت النساء عن الحجاب، وأخذن التبرج والتهتك والتبذل والسفور على تفاوت فيما بين البلدان.

أن التبرج موجب لفساد الأخلاق وضيعة الآداب وشيوع الجرائم والفواحش وبسببه تتحطم الروابط الأسرية وهذا التبرج لم يكن معروفا عند المسلمين وإنما هو سنة جاهلية انقطعت بالإسلام، قال تعالى مخاطباً للمسلمات:(ولاتبرّجن تبرج الجاهلية الأولى[2]).نقول:أن التبرج أقرب الوسائل إلى تلويث الأعراض ونكد العيش فيجب على الأمة المسلمة أن تتوب من التبرج والسفور وأن تلزم الحجاب؛ ففي الحجاب العفة والطهر، والسلامة من الفتنة ، والنجاة من الوعيد وغير ذلك من فضائل الحجاب،كما يجب ألا تلتفت إلى دعاوى المبطلين الذين يفسدون في الأرض ولايصلحون،وأن يكون الحجاب مستوعباجميع بدنها بما في ذلك الوجه والكفان،وأن لايكون حجابها زينة في نفسه وأن يكون صفيقاً لايشفو أن يكون فضفاضاً غير ضيق، وألا يكون مبخّراً مطيباً وألا يشبه لباس الرجل أو الكافرات وألا يكون لباس شهرة.

رابعا: كيفية التوبة من الزنا[3]:- من فعل الفاحشة فلا يخلو من حالتين:-

1- إما أنه زنى بالمرأة إغتصاباً وإكراهاً فهذا عليه أن يدفع لها مهر مثلها، عوضاً عما ألحق به من الضرر، مع توبته إلى الله توبة نصوحاً، وإقامة الحدّ عليه إذا وصل أمره إلى الإمام أو من ينوب عنه كالقاضي ونحوه[4].

2- أن يكون قد زنى بها برضاها فهذا لا يجب عليه إلا التوبة، ولا يُلحق به الولد مطلقاً، ولا تجب عليه النفقة؛ لأن الولد جاء من سفاح ومثل هذا ينسب لأمه، ولا يجوز إلحاقه بنسب الزاني. ولايجوز للتائب الزواج إليها لستر القضية والله يقول:(الزاني لاينكح ألا زانية أو مشركة والزانيةلا ينكحها إلا زان أومشركٌ وحرم ذلك على المؤمنين [5]).* ولايجوز العقد على امرأة في بطنها جنين من الزنا ولوكان منه كما لا يجوز العقد على امرأة لايدري أهي حامل أم لا أما إذا تاب هو وتابت المرأة توبةصادقة وتبين براءة رحمها، فإنه يجوز حينئذ أن يتزوج منها ويبدأ معها حياة جديدة يحبها الله.

---

[1]- توبة الأمة لمحمد بن إبراهيم الحمد "بتصرف" ص/25-31

[2]- سورة الأحزاب الآية 33

[3]- أريد أن أتوب ولكن....لمحمد صالح المنجد ط/5 ص/52-53

[4]- أنظر المدارج 366/1

[5]- سورة النور الآية 3

الخاتمة

بعد المطاف في البحث أذكر أهمّ ماتوصلت إليه من نتائج وهي كالآتي:-

1.أن التوبة هي:الإقلاع من الذنب، وأنها تأتي بمعنى الندم والترك والعزم، وهي واجبة على الفور.

2.أن للتوبة منزلة عظيمة للأمةالإسلامية وللمجتمع البشريةفهي تقرب العبدإلى ربّه وسبب لدخول الجنة.

3.أن باب التوبة مفتوح للجميع إلا وقتين:عند الغرغرة وعند طلوع الشمس فلابدّ للعبد أن يبادر إلى التوبة قبل أن يُغلق بابها؛ وأن أهمّ علامات قبول التوبة إنشراح الصدر وسهولة الطاعة ومحبة الخير.

وختاماً أنصح نفسي ونفسك أيها القارئ أو السامع أن تتوب إلى ربّك حتى لوبلغت ذنوبك عنان السماء فإنّ الله عزّ وجلّ قال في حديث قدسي:(ياابن آدم لوبلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ماكان منك ولا أبالي[1]) فلا تيأس فرَبُّك ينتظرك متى تتوب إليه فإنه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ولاتؤخّرها فإنك لا تعرف متى يأتيك الموت وإن أستحوذك الشيطان وعُدت على الذنب فتب وإن عُدت فتب واستعن بالله ولاتعجز فإن أخطأت وأذنبت فأنت إنسان فتُب إلى الذي يراقبك وإن أصررت ودُمت على الذنب فأنت شيطان فالشيطان أقسم أمام الله أن يغوي ذرية آدم وأقسم الله أن يتوب كل من تاب ورجع إليه. {وفي نسخة دراج أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعا « إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم ، فقال الرب عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»}[2].واحذر أن تعتمد على سعة رحمة الله فتترك التوبة فربّما داهمك الأجل وأنت على معصية أو ربّما حلّت بك مصيبة وأنت على معصية، قال الله تعالى:(نبّئ عبادي أنّي أنا الغفور الرحيم*وأن عذابي هو العذاب الأليم[3]) وقال تعالى:(غافر الذنب وقابل التوب شديدالعقاب ذي الطول)[4].اللهم إجعلنا من التوابين ووفقنا للتوبة النصوحة واغفر ذنوبنا وذنوب والدينا ومشايخنا ومعلّمينا وأقاربنا واجعلنامن الذين يرثون الفردوس ياربّ العالمين؛واجعل هذا العمل خالصاً لوجهك وتقبل مني إنك أنت السميع العليم. فماكان صواباً فمن الله وماكان خطأً فمن نفسي والشيطان واستغفر الله وأتوب إليه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1]- رواه الترمذي 3540 وقال حديث حسن صحيح

[2]- مدارج السالكين ص/ 295

[3]- سورة الحجر الآية 49-50

[4]- سورة غافر الآية 3

الفهارس

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	**الإستدلال**.....	3
2	الإهداء	4
3	مشكلة البحث.....	==
4	أهمية البحث وأهدافه.....	.5
5	سبب إختيار الموضوع.....	==
6	أسئلة البحث.....	==
7	فروض البحث.....	6
8	منهج البحث.....	==
9	حدود البحث.....	==
10	أهم نتائج البحث.....	==
11	صعوبات البحث.....	==
12	الكتابات والدراسات السابقة	7
13	خطة البحث.....	==
14	إجازة البحث.....	. 9
15	الشكر والتقدير.....	10
16	المقدمة.....	11
17	تعريف التوبة لغة	.13
18	تعريف التوبة إصطلاحا.....	...15
19	مشروعية التوبة	17
20	الحكمة في مشروعية التوبة	.18
21	حكم التوبة في الإسلام	.19

22 منزلة التوبة 22
23 حقيقة التوبة 23
24 مبدأ التوبة 27
25 نهاية التوبة 29
26 علامات قبول التوبة 33
27 علامات صدق التائب..... 36
28 بيان فضائل التوبة وأسرارها 40
29 بيان أنواع التوبة 43
30 بيان شروط التوبة 44
31 بيان بعض أحكام التوبة 47
32 بيان بعض مسائل في التوبة 50
33 كيفية التوبة ..... ==
34 كيفية التوبة من بعض الذنو..... ==
35 كيف يتوب القاتل المتعمد ..... . ==
36 كيفية التوبة من ترك الصلاة ..... ==
37 كيفية التوبة من التبرج 51
38 كيفية التوبة من الزنا ..... ==
39 الخاتمة ..... .52
40 الفهارس 53
41 فهرس الموضوعات ..... ==
42 فهرس المصادر والمراجع 55

فهرس المصادر والمراجع

1-مدارج السالكين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المعروف بابن القيم الجوزي
2-من معالم الهدي القرءاني للدكتور سليمان الصادق البيرة
3-معجم مقاييس اللغة لإبن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني
4-التوبة من المعاصي والذنوب لمصطفى شيخ إبراهيم حقي
5- التوبة وشروطها وممن تقبل ومتى؟، د- سليمان إبراهيم اللاحم
6-القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمدبن يعقوب الفيروزآبادي
7-معجم الوسيط للدكتور إبراهيم مدكور
8-معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر
9-معجم متن اللغة لأحمد رضا
10-معجم الصواب اللغوي للدكتور أحمد مختار
11-فتح الباري لشرح صحيح البخاري لإبن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي
12-الطريق إلى التوبة لمحمد بن إبراهيم الحمد
13- إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي
14- التوبة والإستغفار لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية
15- موطأ مالك بن أنس إما دار الهجرة
16-توبة الأمة لمحمد بن إبراهيم الحمد
17-الأنباء بما في كلمات القرءان من أضواء لمحمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي
18-تفسيرالقرآن العظيم لإبن كثير عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
19-رياض الصالحين للإمام محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي
20-تفسيرالشعراوي – الخواطر لمحمد متولي الشعراوي المصري
21-الكليات لأبي البقاء القاضي الحنفي أيوب بن موسى
22-تفسير الألوسي شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي
23-الفواكه الدواني شهاب الدين أحمد بن غانم-غنيم-بن سالم النفراوي المالكي

24-أيها المقصر متى تتوب للقسم العلمي بدار الوطن
25-المنهاج شرح صحيح مسلم للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي
26- التوبة وظيفة العمرلمحمد بن إبراهيم الحمد
27-التوبة..التوبة قبل الحسرات لأزهري أحمد محمد
28-التوبة إلى الله معناها-حقيقتها-فضلها....للدكتور صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي
29-مسند أحمد أبوعبد الله الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
30-مكفرات الذنوب وموجبات الجنة لعبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني المعروف بان الربيع
31-الترمذي أبوعيسى محمدبن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي
32-الياقوتة -مواعظ ابن الجوزي لجمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمدالجوزي المعروف بابن الجوزي
33-تنبيه الغافلين لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي
34-صحيح البخاري لأبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
35-صحيح مسلم لأبوالحسين مسلم بن حجاج بن مسلم
36-دواء القلوب وسرطان الذنوب –التوبة لأزهري أحمد محمد
37-التوبة لمحمد متولي الشعراوي المصري
38-أريد أن أتوب ولكن.. لمحمد صالح المنجد

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فقد انتهيت ليلة الإثنين 27-شعبان-1441هـ الموافق 20-أبريل-2020مـ

أخوكم الباحث الفقير إلى رحمة ربه:محمد آدم ديري بولي

إتصل الرقم: 00252907382349/ 00252616131402 أوالبريد الألكتروني: Samow244@gmail.com